# ثمار الحضارة

ملهاة في أربعة فصول

١٨٩٠

## الشخصيات

**ليونيد فيودوروفيتش** : ملازم في الحرس ، متقاعد ؛ ملاّك يملك أربعةً وعشرين ألف هكتار في ولايات مختلفة . في نحو الستين من عمره ، ما يزال نَضر العود ؛ وهو عالي التهذيب ، رقيق ، وأنيس . يؤمن باستحضار الأرواح ، ويُحبّ أن يُدهش الناسَ بقصصه .

**آنا بانلوفنا زفيز دينتزيفا** ، زوجته : وهي امرأة بدينةٌ تتصابى ؛شديدة الحرص على المواضعات الإجتماعية ؛ تحتقر زوجها وتؤمن بطبيبها إيماناً أعمى ؛ وهي سريعة الغضب .

**بيتسي** :ابنتهما ، في نحو العشرين من عمرها ؛محبّة للحياة الإجتماعية ، تصرّفاتها طائشةٌ ورجولية ؛ تضع نظارة بلا ساعدين . مغناجٌ وضحوك . تتكلّم بسرعة وبوضوح شديد ، وهي تزمّ شفتيها كالغريبة .

**باسيل ليونيديتش** ، ابنهما ، عمره خمسةٌ وعشرون عاماً ، مجاز في الحقوق ،بدون شغل محدّد ،عضو في جمعية أنصار الدراجات ، وجمعية أنصار الخيول ، وجمعية تشجيع كلاب الصيد . شاب ذو صحة ممتازة وثقة بالنفس لا تتزعزع ، يتكلّم ، بصوت عال وباقتضاب ،جاداً بل ومتجهّماً حيناً ،وحيناً آخر صاخباً ، مرحاً ، ضاحكاً بملء حنجرته .

**الكسي فلاديميروفتش** : أستاذ في الجامعة . عالمٌ في الخمسين من عمره ، هادىءٌ في تصرّفاته ، باعث بسلوكه على الطمأنينة المريحة ،

يتكلّم بهدوء ، راضياً مختاراً ، وبصوت رخيم . يعامل كل مَنْ ليسوا من رأيه برفق وازدراء . يدخّن كثيراً . وهو هزيل الجسم ، حَرِكٌ .

**الطبيب** : في نحو الأربعين ، ضخم الجسم ، قويّ ، أحمر الوجه . وهو فظّ ، قوي الصوت . يبتسم دائماً ابتسامةَ الراضي عن نفسه .

**ماريا كونستانتينوفنا** : فتاة في نحو العشرين ، طالبة في المعهد العالي للموسيقا ، استاذة بيانو ؛ لها تجعيدات شعر على جبينها ، أما زينتها فهي تساير آخر البدع على نحو مسرف . لطيفة المدخل ، وجلة .

**بيتريشتيف** : في الثامنة والعشرين ، مجاز في الآداب ، يسعى إلى أن يَشْغل نفسه ، عضو في الجمعيات نفسها التي ينتسب إليها « باسيل ليونيديتش » . وهو ، فوق ذلك ، عضو في جمعية تنظيم الحفلات الراقصة ( بالحرير الهندي وبالكريتون ). أصلع ، حيويّ الكلام والحركات ؛ مهذّب جداً .

**البارونة** ، سيدة ذات شأن . في الخمسين ، جامدة ؛ تتكلّم بدون نَبْر .

**الأميرة** : مدعوّة .

**الأميرة الشابة** : آنسة شابة اجتماعية ، متقزّزة ، مدعوّة .

**الكونتيسة** : مسنّةٌ ، تتحرك بجهد ؛ أسنانها صناعية وشعرها مستعار .

**غروسمان** : رجلٌ أسمر ، نموذج يهودي ، شديد الحركة والعصبية ، يتكلم بصوت عالٍ جداً .

**ماريا فاسيليفنا** : تولبوخينا ، سيدة رزينة جداً ، غنية ، ملأى بالسذاجة ؛ تعرف جميع الأشخاص المرموقين أمس واليوم . ضخمة الجسم ، تتكلم بسرعة شديدة ، وتحاول أن تطغى بصوتها على الأصوات الأخرى . تدخّن .

**البارون كلنجن** : ( كوكو ) ، مجاز من جامعة بطرسبرج ، نبيل في البلاط ، ملحق بالسفارة . عظيم اللياقة ، ولذلك فهو راضٍ ومرح بهدوء .

**سيدة** : ( شخصية صامتة ) .

**سيرج ايفانوفتش** : ساخاتوف ، في الخمسين ، وكيل وزارة سابق ، رجل أنيق ، ذو معرفة أوروبية واسعة ، لا يشتغل بشيء ، ويهتم بكل شيء . يتحلّى بالوقار بل وبشيء من القسوة .

**تيودور ايفانوفتش** : كبير الخدم ، في نحو الستين . رجل متعلم ويحب التعليم ، يُسرف في استخدام نظارته ومنديله الذي ينشره ببطء .

**غريغوري** : خادم ، في الثامنة والعشرين ، جميل ، منحرف وحسود ووقح .

**يعقوب** : خازن خمور في الأربعين ، شديد السذاجة ، دائم الانهماك ، لا يهتمّ إلا بشؤون أسرته وقريته .

**سيمون** : مساعد الخازن ، في العشرين ، ريفيّ قوي ، غضّ الإهاب ، أشقر وما يزال أمرد ، هادىء ومبتسم .

**حوذي** : في الخامسة والثلاثين ، أنيق ، له شارب ، وقحٌ وجريء .

**طاهٍ عجوز** : في الخامسة والخمسين أشعث الشعر واللحية ، منتفخ الوجه ، أصفره ، مرتعش اليدين ؛ يرتدي معطفاً صيفياً رثّاً ، وبنطالاً وسخاً ، وجزمةً متهرّئة . يتكلّم بصوت أجشّ ؛ تخرج الكلمات من حنجرته وكأنها تخرج من من خلال حاجز .

**طاهية** : ثرثارة ، مستاءة ، في الثلاثين .

**حاجب** : جندي متقاعد .

**تانيا** : خادمة ، في التاسعة عشرة ، فتاة قوية ، نشيطة ، مرحة ، متبدّلة المزاج ؛ ترسل صرخات حادة في لحظات الفرح العظيم .

**الفلاح الأول** : في الستين ، كان رئيساً لمجلس القرية ، وهو يظن أنه يُحسن مخاطبة السادة النبلاء . وهو يحب أن يتكلّم بأناة .

**الفلاح الثاني** : في الخامسة والأربعين ؛ رجل ميسور ، خشن ، وصادق ، لا يحب فضول الكلام ، والد سيمون .

**الفلاح الثالث** : في السبعين ، يحتذي حذاء من قشر الشجر المجدول ؛ رجل عصبي ومضطرب ، مبادر ، خجل . يسعى إلى تغطية خجله بالكلمات .

**خادم الكونتيسة الأول :** شيخ من الطراز القديم ، يفخر بأنه خادم

**الخادم الثاني :** رجلٌ ضخم ، سوقيّ ، موفور الصحة .

**ساعٍ تجاري :** في معطف أزرق بلا كمين . أبيض الوجه ، أحمر الوجنتين ، يتكلم بوضوح شديد وبطريقة مهيبة .

تجري الأحداث في العاصمة ، في منزل آل زفيز دنتزيف .

# الفصل الأول

يُمثِّل المسرحُ غرفة الانتظار في بيت ثري ، في موسكو . ولها ثلاثة أبواب . الباب الذي في مؤخّرة المسرح وهو يُفضي إلى مكتب ليونيد فيودوروفيتش وإلى غرفة باسيل ليونيدتيش . ويؤدّي الدرج إلى الطوابق العليا . وتحت الدرج باب يقود إلى غرفة الخدمة .

## المشهد – ١ –

« غريغوري ، خادم شاب حسنُ الطلعة ، ينظرُ في المرآة ويُصْلح شعره » .

**غريغوري :** آه ! أنا آسف على شاربي ! هي تقول : لا ينبغي أن يكون للخادم شارب ! ولماذا ؟ لكي يرى الناس أنك خادم . وإلاّ صرتَ أحسنَ من ابنها الرشيق ! آه ! مِنْ هذا ! هيهات أن يجاريني في الحسن وإنْ لم يكن لي شارب ! ( ينظر إلى المرآة ويبتسم ) . وما أكثر النساء اللواتي يُغازلنني ! لكنْ لا تُعْجبني واحدةٌ منهن مثلما تُعجبني تانيا هذه ! ... إنها مجرّد خادمة ! . . . نعم . ومع ذلك فهي أفضل من الآنسة . ( يبتسم ) ساحرةٌ ! ( يُصغي ) . ها هي ذي ! ( يبتسم ) كيف تُطَقْطق بكعبيها الصغيرين !

## المشهد — ٢ —

« غريغوري وتانيا التي ترتدي معطفاً مبطناً بالفرو وحذاء نصفيّ الساق » .

**غريغوري** : احترامات ، يا « تاتيانا ماركوفنا » !

**تانيا** : لمَ تَنْظرُ في المرآة ؟ تظن نفسك إذن جميلاً جداً ! ...

**غريغوري** : ماذا ! أأنا قبيح المنظر ؟

**تانيا** : بين بين ، لا أنت بالحسن المنظر ولا أنت بالقبيح . لمَ تحتفظ دائماً بالمعاطف هنا ؟

**غريغوري** : سأرفعها ، يا آنسة . ( يرفع معطفاً ويغطي به تانيا ويقبّلها ) دعيني أقلْ لكِ ، يا تانيا . . .

**تانيا** : أوه ! دعني ! ما لَكَ ! ( تخلّص نفسها ، وهي مغضبة جداً ) . قلتُ لك : اتركْني !

**غريغوري** : ناظراً إلى جميع الجهات : قبّليني !

**تانيا** : ماذا أصابكَ ؟ انظرْ كيف سأقبّلكَ . . . ( ترفع يدها ، يُسمَعُ صوتُ الجرس ، ثم نداء باسيل ليونيديش : غريغوري ! ثم يُسمع صوتٌ جديد للجرس ) . اذهبْ فباسيل ليونيدتيش يناديك . . .

**غريغوري** : يمكنه ان ينتظر . لم يَفتح عينيه إلا منذ برهة وجيزة . . . اسمعي ، لماذا لا تُحبّينني ؟

**تانيا** : ما هذا الحب الذي اخترعتَه ؟ إني لا احب احداً .

**غريغوري :** غير صحيح ؛ انت تُحبينّ سيومكا(١) . احسنتِ الاختيار ! فلاّحٌ يشتغل في غرفة الخدمة ، فلاح ثقيل الدم !

**تانيا :** ومع هذا فأنتَ تغار منه . . .

( باسيل ليونيديتش ينادي من خارج المسرح : غريغوري ) !

**غريغوري :** اذهبْ عني ، لا داعي للعجلة ! . . باه ! ليس هناك ما يستحقّ الغَيْرة ! وانتِ ، التي لم تكدْ تتشذّبُ اخلاقُها بمَنْ تريدين ان تَرْبطي نفسكِ ؟ . . . سيكون الأمرُ مختلفاً لو أحْببتِني ، انا ، يا تانيا . . .

**تانيا ،** مغضبة وجادة : قلتُ لك : إنك لن تنال شيئاً مني .

( باسيل ليونيدتيش من خارج المسرح : غريغوري ! )

**غريغوري :** أنتِ قاسيةٌ جداً !

( باسيل ليونيدتيش يصرخُ من خارج المسرح بصوت واحد ، وبكل قواه : غريغوري ! غريغوري ! غريغوري ! تانيا وغريغوري يضحكان ) .

**غريغوري :** ومع ذلك ، فلوترين النساء اللواتي أحْبَبْتَني !

( صوت الجرس )

**تانيا :** حسناً ! اذهبْ إلى لقائهن ، واغربْ عن وجهي !

---

(١) سيومكا : تصغير تحقيري لسيمون الذي سيرد ذكره .

**غريغوري :** أنتِ غبية ، فأنا غير سيمون !

**تانيا :** سيمون يَسْعى إلى الزواج بي لا إلى ارتكاب الحماقات .

**المشهد — ٣ —**

« غريغوري ، تانيا ، ساع تجاري ومعه كرتون كبير فيه ملابس » .

**الساعي :** صباح الخير !

**غريغوري :** صباح الخير ! . . . منْ قبل مَنْ ؟

**الساعي :** من محل بورديه(١) ، ومعي فستان . وهذه رسالة للسيدة .

**تانيا ،** تأخذ الرسالة : اجلسْ هنا . سأسلّمها إياها .

( تخرج )

**المشهد — ٤ —**

( غريغوري ، الساعي ، باسيل ليونيدتيش يشقّ الباب وهو بقميصه وخفّيه ) .

**باسيل ليونيديتش :** غريغوري !

**غريغوري :** حاضر !

**باسيل ليونيديتش :** غريغوري ! . . . أأنت أصمّ ؟

**غريغوري :** لقد عُدت لتوّي .

**باسيل ليونيدتيش :** هات الماء الساخن والشاي .

---

(١) بورديه : مخزن للأزياء الفرنسية في موسكو .

**غريغوري :** سيحملهما سيمون إليك .

**باسيل ليونيدتيش :** وهذا ، ما هذا ؟ من عند بوروديه ؟

**الساعي :** نعم ، يا سيدي .

( يخرج باسيل ليونيدتيش وغريغوري ، ضَرْبة جرس )

## المشهد — ٥ —

« الساعي ، تانيا »

**تانيا ،** تُهرَع على صوت الجرس وتذهب لتفتح الباب : انتظرْ

**الساعي :** أنا منتظر .

## المشهد — ٦ —

« الساعي ، تانيا وساخاتوف الذي يدخل »

**تانيا ،** لساخاتوف : المعذرةَ ، لقد خرج الخادم قبل لحظة ، فتفضّلْ بالدخول . اسمحْ لي .

( تأخذ معطفه )

**ساخاتوف ،** يدخل وهو يُصلح ثيابه : هل ليونيدفيدوروفيتش هنا ؟ وهل نَهض من نومه ؟

( صوت الجرس )

**تانيا :** أوه ! نعم ؛ ومنذ وقت طويل !

## المشهد — ٧ —

« الساعي ، تانيا ، ساخاتوف ؛ يدخل الطبيب »

**الطبيب** ، يبحث عن الخادم . يشاهد ساخاتوف فيحيّيه بلا كافة :

آه ! احتراماتي !

**ساخاتوف** ، محدّقاً فيه : أنتَ الطبيب ، على ما يبدو لي .

**الطبيب** : وأنا ، كنتُ أظنّكَ في الخارج . جئتَ لترى ليونيد فيودوروفيتش ؟

**ساخاتوف** : نعم ، نعم . وأنت ؟ هل في المنزل مريض ؟

**الطبيب** ، مبتسماً : ليس هذا بالضبط . لكنك عالمٌ بأحوال هؤلاء السيدات ! فهن يَقْضين لياليهن حتى الساعة الثالثة يَلْعبن « الهويست » ، مشدودات الخصور ،رقيقات كالبلور . . . ومع هذا فالسيدةُ سمينةٌ ولابأس بسنّها . . .

**ساخاتوف** : أبهذه الألفاظ تُعْلِمُ آنا بافلوفنا بتشخيصك ؟ لن يُرضيها ذلك ، على ما أتصوّر .

**الطبيب** ، ضاحكاً : لكنّ هذه هي الحقيقة . إنهن يَفْعلن كلّ ذلك ثم تأتي الاضطرابات الهضمية ، وتعب الكبد والأعصاب ، وحينذاك أُستَدْعى ، وعليّ أن أُصلحَ كل شيء . ما الحيلة ؟ ( يضحك ) وأنتَ ماذا جاء بك ؟ أنت أيضاً من مُسْتحضري الأرواح ، فيما أظن ؟

**ساخاتوف** : أنا ؟ لا ، لستُ كذلك . حسناً ! طاب صباحك !

( يهمّ بالانصراف ، لكن الطبيب يوقفه ) .

**الطبيب** : وأنا أيضاً لستُ كذلك . ومع ذلك ، فعندما يتعاطى هذا

الاستحضارَ رجلٌ مثل كروغوسفيتاوف ، وهو أستاذ في الجامعة ، مشهورٌ في أوروبا ، لا بد أن يكون في الأمر سرٌّ ما ! كنتُ أود أن أحضر جلسة من تلك الجلسات ، لكنْ لا وقتَ لدي ، فأنا مشغول بأشياء أخرى . . .

**ساخاتوف** : نعم ، نعم ، طبت صباحاً .

( يخرج وهو يحييه بانحناءة خفيفة من رأسه )

**الطبيب** ، مخاطباً تانيا : هل نهضتْ السيدةُ من نومها ؟

**تانيا** : السيدة في غرفتها . تفضّلْ بالدخول .

( يخرج ساخاتوف والطبيب كلٌّ من جهته )

## المشهد — ٨ —

« الساعي ، تانيا وتيودور ايفا نوفيتش الذي يدخل ممسكاً بالجريدة » .

**تيودور ايفانوفيتش للساعي** : ماذا تفعل هنا ؟

**الساعي** : أرسِلْتُ من محل بورديبه ومعي فستان ورسالة . وطلبوا إليّ الانتظار .

**تيودور ايفانوفيتش** : آه ! من عند بورديبه ؟ ( لتانيا ) . مَنْ الذي جاءَ قبل قليل ؟

**تانيا** : السيد ساخاتوف ، سيرج ايفانوفتش ، ثم الطبيب ، بَقيا لحظةً هنا ، وتحدّثا عن استحدار الأرواح .

**تيودور ايفانوفيتش** ، مصحّحاً : استحضار .

**تانيا** : هذا ما قلتهُ ، استحدار الأرواح ، أتعلم ، ياتيودور

ايفانوفتش ، أن الأمور سارتْ سيراً حسناً ، في آخر مرة ؟
( تضحك ) كانت تُسْمَع ضرباتٌ فتُغيرُ الأشياءُ مكانَها .

**تيودور ايفانوفيتش** : وكيفَ عرفتِ ذلك ؟

**تانيا** : اليزابيت ليونيدوفنا(١) هي التي روتْ لي ذلك .

## المشهد — ٩ —

« تانيا ، تيودور ايفا نوفيتش ، الساعي ؛ يركض يعقوب حاملاً فنجان شاي » .

**يعقوب** ، للساعي : صباح الخير .

**الساعي** ، بحزن : صباح الخير .

( يقرع يعقوب باب باسيل ليونيدتيش ) .

## المشهد — ١٠ —

الأشخاصُ أنفسهم وغريغوري .

**غريغوري** : هات .

**يعقوب** : أقداح البارحة لم تُعِدْها أنتَ لا هي ولا الصينيّة . أنا المسؤول عنها .

**غريغوري** : الصينية ؟ أخذها باسيل ليونيدتيش لسيجاراته .

**يعقوب** : حسناً ! ضع السيجارات في مكان آخر ! لأن الصينية مطلوبةٌ مني .

---

(١) أي ابنة السيدة واسمها يتيمي .

**غريغوري** : طيّب ، سآتيك بها .

**يعقوب** : تقول لي دائماً هذا القول ، ثم لا تأتي بها . لقد بحثوا عنها منذ أيام ، ولم يجدوا صينية للشاي !

**غريغوري** : لكنّي سآتيكَ بها . . . ما هذه القضيّة ! . . .

**يعقوب** : الكلام سهلٌ ! أما أنا فهذه ثالثُ مرة أقدّم فيها الشاي ، وعليّ أن أُعدّ الغداء — إنّي لا أكفّ عن النطنطة طوال النهار ، هل في المنزل مَنْ هو أكثر شغلاً مني ؟ ثم لا يَسْتحسنُ أحدٌ شيئاً من ذلك ! . . .

**غريغوري** : بلى ، عملك ممتاز ! أوه ! ما أطيبَ نفسه ! . . .

**تانيا** : أنت ، لا يعجبك أحدٌ ، ما عداك .

**غريغوري** ، لتانيا : لم أكلّمْكِ .

( يخرج )

## المشهد — ١١ —

« تانيا ، يعقوب ، تيودور ايفانوفيتش ، الساعي »

**يعقوب** : على كل حال ، سيّان عندي . . . ألم تقلْ لكِ السيدةُ شيئاً بصدد ما حدث أمسِ ، ياتانيانا ماركوفنا ؟

**تانيا** : بصدد المصباح ؟

**يعقوب** : كيف أمْكن أن يُفلتَ من يديّ ؟ ألله أعلم ! ما كدت أبدأ بمَسْحه حتى أفلت مني ، وإذا به يتحطّم إلى ألف شظية ! لاحظّ لي ، في الحقيقة ! عبثٌ ما يقوله غريغوري

ميخايلوفتش ، فليس وراءه أحدٌ يَعْنيني به غير نفسه ، أما عندما يكون للمرء أسرةٌ كأسرتي ، فلا بدّ من التفكير فيها وإطعامها . ولستُ أَنْفرُ من العمل . . . إذنْ لم تقلْ شيئاً ؟ الحمدُ لله ! كم ملعقة معلك ، يا تيودور ايفانوفتيش ، واحدة أم اثنتان ؟

**تيودور ايفانوفيتش** ، يقرأ الجريدة : واحدة ، واحدة .

( يخرج يعقوب )

## المشهد — ١٢ —

« تانيا ، تيودور ايفا نوفيتش ، الساعي . يُسْمع الجرس . يدخل غريغوري حاملاً الصينية ، والحاجب » .

**الحاجب** ، لغريغوري : أَبْلغ المعلِّمَ أنّ ها هنا فلاحين من القرية .

**غريغوري** ، مشيراً إلى تيودور ايفانوفيتش : قلْ ذلك لرئيس الخدم ، أما أنا فلا وقت لديّ .

( يخرج )

## المشهد — ١٣ —

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، الحاجب ، الساعي »

**تانيا** : من أين جاء هؤلاء الفلاحون ؟

**الحاجب** : من مقاطعة « كورسك » ، على ما أعتقد .

**تانيا** ، مطلقةً صرخة حادة : إنهم هم أنفسهم . هذا والد سيمون ، وهو آتٍ من أجل الأرض . سأذهب إلى لقائهم .

( تخرج راكضةً ) .

## المشهد — ١٤ —

« تيودور ايفانوفيتش ، الحاجب ، الساعي » .

**الحاجب** : ما رأيكَ : هل ينبغي أن أدعهم يدخلون ؟ يقولون : إنهم جاؤوا بصدد الأرض ، وأن السيد يعلم ذلك .

**تيودور إيفانوفيتش** : نعم ، من أجل شراء الأراضي . طيّب ، طيّب ، إنه مشغول الآن . قلْ لهم أن ينتظروا .

**الحاجب** : وأين ينتظرون ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : في الفناء وسأستدعيهم حين يلزم الأمر .

( يخرج الحاجب )

## المشهد — ١٥ —

« تيودور ايفانوفيتش ، تانيا ، يتبعها ثلاثةُ فلاحين ، غريغوري والساعي »

**تانيا** : إلى اليمين ، من هنا ، من هنا !

**تيودور ايفانوفيتش** : لم أسمح بادخالهم . . .

**غريغوري** : تستأهلين ، يا طائشة ! . . .

**تانيا** : لا ضَرَرَ من ذلك ، ياتيودور ايفانوفيتش ، فسوف ينتظرون هنا في ركن من الغرفة .

**تيودور ايفانوفيتش** : سيوسّخون الأرض .

**تانيا** : مَسّحوا أقدامَهم . ثم إني سأنظف الأرض أيضاً .
( للفلاحين ) . طيّب ! قفوا هنا .

( يدخل الفلاحون ؛ يحملون في مناديلهم المربوطة ، هدايا ، وحلوى وبيضاً ، ومناشف مطرّزة . . يبحثون عن الأيقونة المقدّسة ليرسموا علامة الصليب . يرسمونها وهم يتّجهون صوب الدرج . يحيّون تيودور ايفا نوفيتش ، ويقفون بَحزْم ) .

**غريغوري** ، ليتودور ايفانوفيتش : يا تيودور ايفانوفيتش ! يُقال : إن الأحذية التي في محل « بيرونيه»(١) بالغة الأناقة ، لكن ها هنا ما هو أفضل .

( يشير إلى الفلاح الثالث )

**تيودور ايفانوفيتش** : لا همّ لك إلا السخرية من الآخرين .

( غريغوري يخرج )

## المشهد — ١٦ —

« تانيا ، تيودور ايفانوفتيش ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

**تيودور ايفانوفيتش** ، ينهض ويتقدّم نحو الفلاحين : أنتم إذنْ من مقاطعة كورسك . . . وجئتم من أجل شراء الأراضي ؟

**الفلاح الأول** : نعم ، من أجل ذلك ؛ لإتمام عقد البيع ، مثلاً ؛ ليتلك تُعلّم السيّدَ . . .

---

(١) بيرونيه : مخزن للأحذية الأنيقة في موسكو .

**تيودور ايفانوفيتش :** نعم ، نعم ، أعْلمُ ، أعلم . انتظروا هنا . سأُعْلمه بوجودكم ، في الحال .

## المشهد – ١٧ –

« تانيا ، الساعي ، الفلاحون الثلاثة ، باسيل ليونيدتيش خارج المسرح . الفلاحون يتلفّتون ويحارون كيف يضعون هداياهم » .

**الفلاح الأول :** نودّ نو تعطينا . . . كيف أقول . . . شيئاً نضعُ عليه كلّ ذلك . . . أيْ شيئاً يمكننا أن نحطّ عليه ما في أيدينا . – كالصينية مثلا ؟ .

**تانيا :** في الحال ، في الحال . وفي هذه الأثناء ، أعطوني إياها ، هكذا .

( تضع الهدايا على المقعد ) .

**الفلاح الأول :** مَنْ عساه يكون هذا السيد المحترم الذي كلّمنا قبل حين ؟

**تانيا :** هذا رئيس الخدم .

**الفلاح الأول :** آه ! نعم ! رئيس الخدم ؛ هو في الخدمة أيضاً .. ( لتانيا ) . وأنتِ ، لعلك في الخدمة أيضاً ؟

**تانيا :** أنا خادمةٌ هنا . أنا أيضاً من « دميانسك » ؛ وأنا أعرفكَ ، وأعرفك أنتَ أيضاً ؛ هذا العجوز الطيب وحده هو الذي لا أعرفُه .

( تشير إلى الفلاح الثالث )

**الفلاح الثالث** : عرفتِ الآخرينْ ولم تعرفيني أنا ؟

**تانيا** : أأنتَ « اينيم انتونيتش ؟

**الفلاح الأول** : بدون شك .

**تانيا** : وأنتَ ، أنت والد سيمون ، « زكريا تريفونيتش » ؟

**الفلاح الثاني** : صحيح !

**الفلاح الثالث** : وأنا ، « دميتري تشيليكين » . هل عرفتِني الآن ؟

**تانيا** : الآن عرفتكَ أيضاً .

**الفلاح الثاني** : وأنتِ ، مَنْ أنتِ ؟

**تانيا** : أمي أنيسيا ، امرأة الجندي ، أنا يتيمة .

**الفلاح الأول والفلاح الثالث ، بدهشةٍ** : غير ممكن !

**الفلاح الثاني** : ليس خطأً قولُهم « اشترِ الخنزير بفلس؛ واتركه في الشيلم يُصبحْ جميلاً » .

**الفلاح الثالث** : الأمرُ كما قلتَ ؛ وهو كذلك . . . اوه ! يا إلهي !

**باسيل ليونيدتيش** يدق الجرس وينادي من خارج المسرح : غريغوري ! غريغوري !

**الفلاح الأول** : مَنْ الذي يكدُّ نفسَه بهذا الصراخ ؟

**تانيا** : هذا المعلّم الشاب .

**الفلاح الثالث** : آه ! نعم ! لقد قلتُ لكم أن البقاء في الخارج أفضل من الانتظار !

**الفلاح الثاني** ، بعد وقت: أأنتِ التي سيتزوجها سيمون ؟

**تانيا** : هل كتبَ إلياكَ عن ذلك ؟

**الفلاح الثاني** : طبعاً كتَبَ إليّ . لكن فكرته كانت فكرةً سيئة ؛ أرى أن المدينة أفسدتْه .

**تانيا** ، بحدّة : أوه ! كلا ، على الإطلاق . أتريد أن أرسله إلياك .

**الفلاح الثاني** : لا داعي للعجلة ، سوف ننتظر .

**باسيل ليونيديتش** يصرخ بشدة : غريغوري ! لاردّكَ الله !

## المشهد — ١٨ —

« الأشخاص أنفسهم ، يظهر في الباب باسيل ليونيدتيش بالقميص ، وهو يضع نظارته »

**باسيل ليونيديتش** : أأنتم أموات ؟

**تانيا** : غريغوري ليس هنا ، يا باسيل ليونيدتيش ، سوف أرسله إليك في الحال .

( تتجه إلى الباب )

**باسيل ليونيديتش** : كنت أعلم أنكم تتحدّثون هنا . من أين جاءت هذه الفزّاعات ؟ مَنْ هم هؤلاء ؟ . . .

**تانيا** : هؤلاء فلاحون من مقاطعة كورساك ، يا باسيل ليونيديتش.

**باسيل ليونيديتش** : وهذا ، مَنْ هذا ؟ آه ! نعم ، من عند « بورديبه » ؟

( الفلاحون يحيّونه فلا يلتفت إليهم . غريغوري يلتقي تانيا على الباب . تانيا تظلّ في الغرفة ) .

## المشهد — ١٩ —

الأشخاص أنفسهم وغريغوري

**باسيل ليونيديتش** : قلتُ لكَ : إن الحذاء الآخر هو الذي يازمني . لا أستطيع أن أحتذي هذا الحذاء .

**غريغوري** : لكنّ الحذاء الآخر أيضاً هناك .

**باسيل ليونيديتش** : هناك ، أين ؟

**غريغوري** : لكنه هناك .

**باسيل ليونيديتش** : أنتَ تكذب

**غريغوري** : ستَرى

( يخرج باسيل ليونيديتش وغريغوري )

## المشهد — ٢٠ —

« تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

**الفلاح الثالث** : لعل هذا الوقت غيرُ مناسب بالنسبة إلينا . والأفضلُ أن نذهب إلى النزل لننتظر .

**تانيا** : كلاّ ، انتظروا هنا . سآتيكم بأطباق لتضعوا عليها هداياكم .

( تخرج )

## المشهد — ٢١ —

« الأشخاص أنفسهم ؛ ساخاتوف ، ليونيد فيودوروفيتش يتبعهما تيودور ايفانوفيتش . يأخذ الفلاحون هداياهم ويصطفّون »

**ليونيدفيودوروفيتش** : للفلاحين : في الحال ، في الحال . انتظروا . ( مشيراً إلى الساعي ) . وهذا ، مَنْ هو ؟

**الساعي** : أنا من محل بورديبه .

**ليونيدفيودوروفيتش** : آه ! من محل بورديبه !

**ساخاتوف** ، مبتسماً : لستُ أنكرُ ، لكن يجب أن تعترف بأن من الصعب علينا ، نحن غير المطلّعين ، أن نؤمن بكل ما تَرْويه إذا كنا لم نَرَه . . .

**ليونيدفيدوروفيتش** : تقولون جميعاً : إنكم لا تستطيعون أن تؤمنوا ؛ لكننا لا نطلب الإيمان ، وإنما نطلب التجارب . وكيف تُريد ألاّ أومن بهذا الخاتم ، وقد جاءَني من هناك ؟

**ساخاتوف** : وأين ذلك ؟ . . . مِنْ هناك ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : من العالم الآخر . . .

**ساخاتوف** ، مبتسماً : مثيرٌ جداً ، مثيرٌ جداً ! . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لعلّك تظنُ أنني أبالغ وأنني أتصور أشياء لا توجدَ . لكنْ انظرْ إلى الكسي فلاديميروفيتش كروجو سفيتلوف ، فهو ليس رجلاً كباقي الناس ، فيما أعتقد ، لأنه أستاذٌ في الجامعة ، ومع ذلك فهو يعترف

بهذه الظواهر . وهو ليس وحده في ذلك . . . فهناك كروكس ، ووالاس(١) .

**ساخاتوف** : أجل ، لستُ أُنكر ؛ وإنما أقول : إنه من الممتع جداً ، من الممتع جداً أن نعلم كيف يفسِّر « كروغو سفيتاوف» ذلك .

**ليونيد فيودوروفيتش** : إن له نظريةً خاصة به ! تعال إذن هذا المساء ، فسوف يَحْضُرُ بكل تأكيد ، وسوف نبدأ بـ « غروسمان » ذلك القارىء الشهير للأفكار ، أتعرفه ؟ . .

**ساخاتوف** : نعم ، سمعتُ به ، لكنْ لم تتسنَّ لي رؤيتُه .

**ليونيد فيودوروفيتش** : حسناً ! تعال ، إذن . غروسمان هو الذي سيبدأ ، ويتلوه « كابتشيتش » بلحاسة الوسيط . ( مخاطباً تيودور ايفانوفتش ) . هل عاد الرسولُ مِنْ عند كابتشيتش؟

**تيودور ايفانوفيتش** : لا ، لم يعدْ بعدُ .

**ساخاتوف** : كيف أستطيع أن أعرف ، إذن ؟ . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : تعال ، على كل حال ، فاذا لم يأتِ « كابتشيتش » وجدْنا وسيطاً آخر . ماريا اغناتييفنا وسيط أيضاً ؛ ليست بقوة « كابتشيتش » ، بيد أنها . . .

---

(١) كروكس ، والاس : عالمان انكليزيان كبيران ، من المؤمنين المتحمسين باستحضار الأرواح – وليام كروكس ( ١٨٣٢ ١٩١٩ ) . كيميائي وفيزيائي معروف ؛ الفرد والاس ( ١٨٢٣ – ١٩١٣ ) عالم من علماء الطبيعة ،وقد نشر سنة ١٨٧٥ كتاباً عن عجائب النزعة الروحانية الحديثة .

## المشهد – ٢٢ –

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخل تانيا ومعها أطباق لتضع عليها الهدايا . تُصغي إلى الحديث » .

**ساخاتوف** ، مبتسماً : نعم ، نعم ، لكنّ هناك شيئاً : لماذا يَنْتمي الوسطاءُ دائماً إلى عالمنا ، مثل « كابتشيتش » وماريا اغناتييفنا ؟ فاذا كانت تلك القوة قوة خاصة فيجب أن نعثُر عليها في كل مكان ، في الشعب ، لدى الفلاحين .

**ليونيد فيودوروفيتش** : وهذا ما يقعُ ، هذا ما يقعُ كثيراً حتى إن عندنا ، في البيت ، فلاحاً انكشف أنه وسيط . وقد دعوناه ، في هذه الأيام الأخيرة ، أثناء جلستنا ؛ كان ينبغي تحريك الأريكة ونسيناه . ولعله نام . تصوَّر أن جلستنا انتهت ، وأن كابتشيتش أفاق ، فاذا بنا نلاحظ ، في الطرف الآخر من الغرفة ، قرب الفلاح ، بدايةَ مظاهر وسيطيّة : لقد أخذت الطاولة تتحرّك .

**تانيا** ، على حدة : عجباً ! كان ذلك عندما خرجتُ من تحت الطاولة .

**ليونيد فيودوروفيتش** : ومن البديهي أنه هو أيضاً وسيطٌ . ولا سيّما أنه يشبه « هوم » كثيراً بهيئته . . . أتذكرُ « هوم » ، الأشقر ، الساذج . . .

**ساخاتوف** ، هازاً كتفيه : هكذا إذن ! شائقٌ جداً . يجب إذن أن نجرّب .

**ليونيد فيودوروفيتش** : سنُجرّبُه . . . وهو ليس الوحيد ، فهناك

عددٌ هائلٌ من الوسطاء . لكننا لا نعرفُهم . هذا كل ما في الأمر . وهكذا استطاعت عجوزٌ مريضة ، أن تنقل جداراً من الحجر عن موضعه .

**ساخاتوف** : تنقل جداراً من الحجر عن موضعه ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : أجل ، أجل . كانت في فراشها . ولم تكن تعلم أنها وسيطة . أسندت يدها إلى الجدار فتراجَعَ الجدار .

**ساخاتوف** ، مبتسماً : وما انهارَ الجدار ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : لا لم يَنْهَرْ .

**ساخاتوف** : غريب . سآتي إذن هذا المساء .

**ليونيد فيودوروفيتش** : تعال ، تعال ؛ فسوف تُعْقَدُ الجاسة بكل تأكيد .

( يخرج ساخاتوف ويرافقه ليونيد فيودوروفيتش )

**المشهد — ٢٣ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا ساخاتوف »

**الساعي لتانيا** : أعْلمي السيدةَ بوجودي ؛ هل أنام هنا ؟

**تانيا** : انتظرْ . ستخرج مع الآنسة ؛ وهكذا فستمرُّ من هنا ، بعد قليل .

( تخرج تانيا )

## المشهد — ٢٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا تانيا »

**ليونيد فيودوروفيتش** يتقدّم نحو الفلاحين الذين يحيّونه ويقدّمون له هداياهم : لا لزومَ . . .

**الفلاح الأول** ، مبتسماً: لكن هذا هو واجبنا الأول ! فبما أن مجلس قريتنا قرّر ذلك . . .

**الفلاح الثاني** : هذه هي العادة دائماً . . .

**الفلاح الثالث** : الأمرُ تافهٌ ولا يستحق الكلام ! فنحن مسرورون جداً . وكما أن آباءنا خدموا آباءك ، فكذلك نرغب نحن في خدمتك من كل قلوبنا ، لا على سبيل المجاملة .

( ينحني )

**ليونيدفيودوروفيتش** : لكنْ ، ماذا تريدون بالضبط ؟

**الفلاح الأول** : إلى منزل سعادتك ، يا ليونيد فيدوروفيتش ...

## المشهد — ٢٥ —

« الأشخاص أنفسهم ، بيتريشتييف »

**بيتريتشييف** : يدخل مُستعجلاً وهو يرتدي معطفه : هلى استَيْقظ باسيل ليونيديتش ؟

( يُحيّي ليونيد فيودوروفيتش حين يراه ، بايماءة من رأسه ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** : جئتَ لترى ابني ؟

**بيتريشتييف** : أنا ؟ جئتُ لأرى « فوفو » لحظةً . . .

**ليونيدفيودوروفيتش** : ادخلْ .

( يخلع بيتريتشتييف معطفه ويدخل على عجل )

**المشهد — ٢٦ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا بيتريتشتييف »

**ليونيد فيودوروفيتش للفلاحين** : حسناً ! فيمَ ترغبون ؟

**الفلاح الثاني** : اقبلْ أولاً هداياانا .

**الفلاح الأول** ، مبتسماً : هدايا من القرية ، كما ترى .

**الفلاح الثالث** : لا كلفة بيننا . نرغب ، وأنت كالأب الحقيقي . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : حسناً ! احملْ هذا ، ياتيودور .

**تيودور ايفانوفيتش** : هيّا هاتوا هداياكم .

( يأخذ الهدايا ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** : ما الموضوعُ ، إذن ؟

**الفلاح الأول** : إلى منزل سعادتكم إنما جئنا . . .

**ليونيدفيودوروفيتش** : أعلمُ أنكم جئتم إلى منزلي ، لكن ما حاجتكم ؟

**الفلاح الأول** : جئنا بشأن عقد بيع الأراضي ؛ للتعجيل أي . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : أنتم إذن تريدون شراء الأرض ، أليس كذلك ؟

**الفلاح الأول** : بالتأكيد ، تماماً ، فبما أنك عرَضْتَ علينا ، في

الصيف الماضي ، شراء الأراضي ، منحنا مجلسُ القرية تفويضاً مطلقاً للتشاور معك . . . وبما أن ذلك يتمّ ، بواسطة مصرف الدولة ، وبالطوابع الرسمية . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : أي أنكم تريدون شراءَ الأراضي مني بواسطة المصرف ؟ أليس كذلك ؟

**الفلاح الأول** : وهو كذلك . كما عرضتَ علينا هذا الأمر ، في الصيف الماضي . والمبلغ الذي يمنحنا إياه المصرف هو ٣٢٨٦٤ روبلاً لشراء الأراضي لملكيتّنا . . .

**ليونيد فيودورفيتش** : صحيح ؛ لكن كيف تدفعون الباقي ؟

**الفلاح الأول** : مثلما قلنا في السنة الماضية ، أنت تحدّد موعد الأقساط المستحقّة ، بحسب القانون ، أي أربعة آلافٍ تتسلّمها في الحال . . .

**الفلاح الثاني** : أي أربعة آلاف تتسلمها في الحال ، أما الباقي فتنتظر . . .

**الفلاح الثالث** ، مقدماً المال : تستطيع أن تكون مطمئناً ، فنحن نفضّل أن نرهن أنفسنا على الإتيان بما يضرّك . . . ومهما يحدثْ فليكنْ ، لينقلْ . . . لائقاً . أما المال فخذْ . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لكني كتبتُ إليكم أني لن أوافق على البيع إلا إذا جمعتمْ المبلغ كاملاً . . .

**الفلاح الأول** : هذا أفضل ، بالتأكيد ، لكنه غير ممكن ، يعني أن ...

**ليونيدفيودوروفيتش** : ما العمل ، إذن ؟

**الفلاح الأول** : كان مجلس القرية يأمل ، بما أنك عرضت ، في الصيف الماضي ، تأجيل الدفع . . .

**ليونيدفيودوروفيتش** : كان ذلك في الصيف الماضي . . . كان العرض إذ ذاك مناسباً لي . أما الآن فلا أستطيع ذلك . . .

**الفلاح الثاني** : كيف نفعل ، إذن ؟ أنت قلت لنا ذلك ، فعملنا هذه الورقة . . . وجمعنا المال . . .

**الفلاح الثالث** : ارحمنا ، أيها السيد ؛ فأرضنا صغيرة لا مكان فيها لماشية ترعى ، بل ولا لدجاجة . . . ( ينحني محيياً ) لا تقرب الخطيئة ، يا سيد .

( ينحني مرة ثانية )

**ليونيد فيودوروفيتش** : صحيح أنني وافقت على التأجيل ، في السنة الماضية . لكن بعض الظروف . . . يعني . . . إن ذلك لا يلائمني الآن .

**الفلاح الأول** : لكننا سنفقد حياتنا ، بدون هذه الأرض .

**الفلاح الثاني** : بالتأكيد ، فبدون هذه الأرض ستضعف حياتنا ، وسيكون هلاكنا .

**تيودور ايفانوفيتش** : ما القضية ؟

**الفلاح الأول** : القضية ، أيها السيد المحترم ، أنه عرض علينا ، في الصيف الماضي ، أن يبيعنا الأرض . وبناء على ذلك أبدى مجلس القرية رأيه وفوضنا تفويضاً مطلقاً ؛ وها

إن ليونيدفيودوروفيتش يريد أن يقبض المبلغ دفعةً واحدة. وهو أمرٌ غير ممكن على الإطلاق بالنسبة إلينا . . .

**تيودور ايفانوفتش** : أمعكم كثيرٌ من المال ؟

**الفلاح الأول** : جئنا بأربعة آلاف روبل . . .

**تيودور ايفانوفيتش** : حسناً ! اعملوا جهدكم واجمعوا الباقي . . .

**الفلاح الأول** : لقد تعبْنا كثيراً حتى لجمْنا في جَمْع ما جمعناه ، ولا طاقة لنا فوق ذلك ، يا سيدي . . .

**الفلاح الثاني** : لا يجودُ المرءُ بما ليس عنده . . .

**الفلاح الثالث** : لو كنا نستطيع لجمعْنا المبلغ كله بكل طيبة قلب ، لكننا لم نجمع هذا المال إلا بشقّ النفس . . . يا سيدي ، أرضُنا شديدة الصغر ، لا مكان فيها لماشية ترعى بل ولا لدجاجة . فاشفقْ علينا يا سيّدي واقبلْ المال .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، ينظر إلى العقد الذي معهم : فهمتُ جيداً : أود لو أتمكّن من إرضائكم . انتظروا ، ففي ظرف نصف ساعة ، سأعطيكم الجواب . تيودور ، مُرْهم ألاّ يُدخلوا أحداً . . .

**تيودور إيفانوفيتش** : نعم ، يا سيدي .

« يخرج ليونيد فيودوروفيتش »

## المشهد ـ ٢٧ ـ

الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش . الفلاحون حزينون .

**الفلاح الثاني** : إنه لمأزقٌ حقاً ! بعد أن أخذ يقول لنا الآن :

أعْطوني المبلغ كله ؛ ومن أين نأتي به كله ؟

**الفلاح الأول** : وليته لم يؤَمّلْنا في الصيف الماضي . . . كنا نأمل كثيراً بالحصول على الأرض . . . طبعاً لأنه وَعَدنا في الصيف الماضي ! . . .

**الفلاح الثالث** : أوه ! يا إلهي ! وأنا الذي فكّ صرّة المال ! ( يُعيد لفّ الأوراق في خرقةٍ ) . والآن ماذا سنفعل ؟

**المشهد — ٢٨ —**

« الأشخاص أنفسهم ؛ باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف ، كلاهما في الباب والسيجارة في فمه » .

**باسيل ليونيديتش** : نعم ، لقد وعدتُ ، سأفعل كلّ ما هو ممكن . إيه ماذا ؟

**بيتريشتييف** : افهمْ جيداً ، إذا لم تُفْلحْ في ذلك ، فالله أدرى بما ينتظرني .

**باسيل ليوتيديتش** : لقد وعدتُ ، وسأفعل كل ما بوسعي فعلُه .

**بيتريشتييف** : اوه ! لا قيمة لذلك ، أقول لكَ فقط : حاولْ أن تنجح . وسأنتظر .

( يخرج وهو يغلق الباب ) .

**المشهد — ٢٩ —**

« الأشخاص أنفسهم ما عدا بيتريشتييف »

**باسيل ليونيديتش** ، يشير بحركة من يده : الشيطان هو الذي يعلم ما هذا .

( ينحني الفلاحون ، باسيل ليونيدتيش ينظر إلى الساعي . مخاطباً تيودور ايفانوفيتش ) .

لمَ لا تَدَعون الساعي الذي من عند بورديبه ينصرف . هل أقام عندنا ؟ انظرْ إليه قليلاً ، لقد أغفى . ايه ماذا !

**تيودور ايفانوفيتش** : لكننا سلّمنا رسالته ... وأُمِرْنا بأن ينتظر حتى تمرّ آنا بافلوفنا .

**باسيل ليونيديتش** ، ناظراً إلى أحد الفلاحين وهو يجمّع الأوراق النقدية : آه ! ما هذا ؟ نقود ؟ لِمَنْ ؟ لنا ، هذا المال ؟ ( لتيودور ايفانونيتش ) مَنْ هؤلاء الناس ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : هؤلاء فلاحون من « كورسك » ؛ يريدون شراء الأراضي . . .

**باسيل ليونيديتش** : حسناً ! وهل بيعتْ لهم ؟

**تيودور ايفانوفتش** : كلا . لم يتّفقوا بعد . فهم متشدّدون .

**باسيل ليونيديتش** : آه ! ينبغي إذن إقناعهم . ( للفلاحين ) . إذن ستشترون ؟

**الفلاح الأول** : بالتأكيد ، ولقد تقدّمنا بعروض لنحصل على ملكية الأرض . . .

**باسيل ليونيديتش** : لكنْ لا تكونوا بخلاء إلى هذا الحد . تعلمون كم هي ضروريةٌ الأرضُ للفلاح . ايه ، ماذا ؟ إنها ضروريّةٌ جداً !

**الفلاح الأول** : طبعاً ، الأرض للفلاح هي الشيء الأول ؛ كذلك ...

**باسيل ليونيديتش** : حسناً ! فلا تتشدّدوا إذن ! ما الأرض ؟ يمكن زراعة القمح فيها ، ثلماً ثلماً ، ثم تَجْنون منها ، لنقلْ ثلاثمائة « مدّ(١) » ، كل مدّ بروبل ، فيكون المجموعُ ثلاثمائة روبل . أيه ماذا ؟ أو تزرعون النعناع فتحصلون على ألف روبل تجنونها من الهكتار الواحد .

**الفلاح الأول** : طبعاً ، جميع محاصيل الأرض تُعطي مَنْ يعتني بها منتوجاً .

**باسيل ليونيديتش** : ازرعوا النعناع إذن . لقد قمتُ بدراسات على النعناع ؛ وهي مكتوبة في الكتب . وسأُريكم إياها . ايه ، ماذا ؟

**الفلاح الأول** : طبعاً ، كل ما في الكتب فأنت تعرفُه خيراً منا . تلك أشياء من شغل الدماغ .

**باسيل ليونيديتش** : اعقدوا الصفقةَ إذن ، وادفعوا المال ، ولا تكونوا أشحّاء ( لتيودور ايفانوفيتش ) أين بابا ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : في غرفته . وقد طلبَ إلينا ألا نزعجه الآن .

**باسيل ليونيديتش** : آه ! لا شك أنه يسأل الأرواح إن كان يجب أن يبيع هذه الأرض أم لا . ايه ماذا ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : هذا ما لا أعلمهُ . كلُّ ما أعلمه هو أنه خرجَ من هنا متردّداً .

---

(١) ثلاثمائة مد : أي نحو ٥٠٠٠ كغ .

**باسيل ليونيديتش** : ما رأيكَ ، يا تيودور ايفانوفتش ؟ أمعه نقود الآن ؟

**تيودور ايفانوفتش** : لا أدري ؛ فذلك غير مُحتمل . ولمَ تَسأل عن المال ؟ فحتى الأسبوع الماضي أخذت مبلغاً محترماً .

**باسيل ليونيديتش** : اشتريت بهذا المال كلاباً . ايه ماذا ؟ . أتعرف جمعيتنا الجديدة ؟ لقد انُتخب بيتريتشتييف ، وأنا اقترضتُ منه مالاً ، والآن سأَدْفع الاشتراكات عن نفسي وعنه . أيه ماذا ؟

**تيودور ايفانوفتش** : ماهذه الجمعية الجديدة ؟ جميعة أنصار الدراجات؟

**باسيل ليونيديتش** : لا ، سأُعْلمك ؛ هذه الجميعة الجديدة جمعية جادّة حقاً . أتعلم مَنْ رئيسُها ؟ ايه ماذا ؟

**تيودور ايفانوفتش** : لكنْ ، ما هذه الجمعية الجديدة ؟

**باسيل ليونيديتش** : جمعيةٌ للتشجيع ، تشجيع نموّ الكلاب الساوقية الروسية الطويلة الشعر . ايه ماذا ؟ . وأحب أن أُعْلمك أن الجاسة الأولى ستُعقد اليوم وسيَتْاوها غداءُ . لكني لا أملك المال اللازم . سأذهب إلى غرفته . وسأحاول .

**المشهد — ٣٠ —**

« الفلاحون الثلاثة ، تيودور ، الساعي »

**الفلاح الأول لتيودور ايفانوفيتش** : من هذا ، أيها السيد المحترم ؟

**تيودور ايفانوفيتش** ، مبتسماً : السيّد الابن .

**الفلاح الثالث** : الوارث ، لِنقلْ . اوه ! يا إلهي ! ( يُخفي المال ) الأفضل أن نخفي المال ، في هذه الأثناء .

**الفلاح الأول** : لقد قيل لنا مع ذلك : إنه كان عسكرياً ، نشطاً في سلاح الفرسان .

**تيودور ايفانوفتش** : لا ، هو مُعْفى من الخدمة العسكرية ، باعتباره وحيداً .

**الفلاح الثالث** : لنقلْ انهم تركوه ليعيل أهله . هذا عدلٌ .

**الفلاح الثاني** ، هازاً رأسه : بالطبع ، سيُحسن هذا إعالتهم . . .

**الفلاح الثالث** : آه ! يا إلهي ! . . .

## المشهد — ٣١ —

« الأشخاص أنفسهم ، باسيل ليونيديتش ؛ وخافه ، على عتبة الباب ليونيد فيودوروفيتش »

**باسيل ليونيديتش** : إني أَلْقى الشيءَ نفسه دائماً ؛ حقاً ، هذا مدهش ! أحياناً ، أَسْأَلُ لمَ لا تَفْعل شيئاً ؛ فاذا وجدتُ شُغلاً أشتغل به — مثل هذه الجمعية الجادة التي أُنْشِئَتْ بأهداف نبيلة — خوصمتُ من أجل مبلغ حقير ، مبلغ ثلاثمائة روبل .

---

(١) باعتباره وحيداً :كان الأولا د الوحيدون المعتبرون سنداً للأسرة معفيين من الخدمة.

**ليونيد فيودوروفيتش** : قلتُ لكَ : إني لا أستطيع . إذنْ أنا لا أستطيع ! ولا مال معي !

**باسيل ليونيديتش** : لكنك بعتَ أرضاً قبل قليل ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : أولاً أنا لم أبعْ شيئاً . وقبل كل شيء دعْني وشأني . لقد أخبروك : أنه لا وقتُ لديّ .

( يغلق الباب بعنف )

**المشهد — ٣٢ —**

« الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش »

**تيودور ايفانوفيتش** : لقد قلتُ لك إن الوقتَ غير ملائم .

**باسيل ليونيديتش** : الوضع محرجٌ حقاً . سأذهب إلى أمي فهي ملجئي الوحيد . أما هو فقد جُنَّ باستحضار الأرواح ، ونسي من جرّاء ذلك كلَّ شيء .

( يصعد الدرج ، ويجلس تيودور ايفانوفتش ليقرأ الجريدة ) .

**المشهد — ٣٣ —**

« الأشخاص أنفسهم . تنزل الدرج بيتسي وماريا كونستاتينوفنا ، يتبعهما غريغوري » .

**بيتسي** : هل العربة جاهزة ؟

**غريغوري** : وتهيّأت للمسير .

**بيتسي** ، لماريا كونستاتينوفنا : هيّا ، هيّا ، رأيت بعيني أنه هو نفسه .

**ماريا كونستانينوفنا** : من ، هو ؟

**بيتسي** : تعامين جيداً أنه بيتريتشتشيف .

**ماريا كونستانينوفنا** : و أين هو ، إذن ؟

**بيتسي** : عند « فوفو » ، ستَرينْن في الحال .

**ماريا كونستانينوفنا** : وإذا لم يكنْ هو ؟

( يُحييّهما الفلاحون والساعي ).

**بيتسي** ، للساعي : آه ! أنتَ آتٍ من محل بوردييه بالفستان .

**الساعي** : نعم ، يا آنسة . تفضّلي وَأْمرُي بذهابي .

**بيتسي** : لا أعلم . . . فالأمرُ يتعلّق بماما . . .

**الساعي** : لا أعلم بمَنْ يتعلّق . لقد أُمِرْتُ أن أحْمل الفستان وأقبض الثمن .

**بيتسي** : حسناً ! انتظر إذنْ .

**ماريا كونستانينوفنا** : أهو الثوب نفسه الذي تريدين الحفاة ؟

**بيتسي** : أجل ، وهو ثوب رائع ، وماما لا تأخذه ولا تريد أن تدفع ثمنه .

**ماريا كونستانينوفنا** : ولمَ ذاك ؟

**بيتسي** : اذهبي واسألي ماما . إنها تُعطي « فوفو » ثلاثمائة روبل لكلابه ولا تستكثرها ، أما أن تدفع مائة روبل ثمناً لفستاني ، فذلك كثير ! بيد أني بحاجة إلى ثوب للحفاة . ( مشيرة إلى الفلاحين ) . وهؤلاء ، مَنْ هم ؟

**غريغوري** : هم فلاحون ؛ جاؤوا ليشتروا أرضاً .

**بيتسي** : أظنهم صيادين . . . ألستم صيّادين ؟

**الفلاح الأول** : لا ، يا سيدتي . جئنا إلى منزل ليونيد فيدورفيتش لابتياع . . . أرض .

**بيتسي** : كيف ذلك ؟ فمن المقدّر أن يزور فوفو بعضُ الصيادين . أحقاً أنكم لستم صيادين ؟ ( يسكت الفلاحون ) . ما أغباهم ! ( تمضي نحو الباب ) . فوفو !

( تنفجر ضاحكةً )

**ماريا كونستالينوفنا** : لكننا التقيناه قبل قليل .

**بيتسي** : لطيفٌ منكِ أن تتذكري ذلك . فوفو أأنت هنا ؟

**المشهد — ٣٤ —**

« الأشخاص أنفسهم وبيتريتشتييف » .

**بيتريشتييف** : فوفو ليس هنا ؛ لكني مستعدٌ أن أفعل مكانَه كلّ ما يُطْلَبُ مني . صباح الخير ، صباح الخير .

( يهزّ طويلاً يدَ بيتسي ، ثم يد ماريا كونستانينوفنا )

**الفلاح الثاني** : أترى ، كأنه يضخّ ماءً .

**بيتسي** : لا تستطيع أن تحلّ محلّه . لكن هذا خيرٌ من لا شيء .

( تنفجر ضاحكة ) . ما شَغْلك مع فوفو ؟

**بيتريشتييف** : الأشغال ؟ . . . أشغال ما . . . ليّة ، أي انها أشغالٌ

ما . . . وهي أيضاً « ليّة » ، وهي فضلاً عن ذلك أشغالٌ مالية .

**بيتسي** : ما معنى « ليّة » ؟

**بيتريشتييف** : تلك هي المسألة . هذا لا يعني شيئاً بالضبط .

**بيتسي** : اوه ! ليست بارعة ، ليست بارعة ! .

( ينفجران ضاحكيْن ) .

**بيتريشتييف** : لا يمكـــن للنكتة أن تكـــون دائمـــاً بارعة . هي كالبانصيب : فالجوائز الكبرى قليلةٌ في البانصيب .

( يدخل تيودور ايفانوفيتش مكتب ليونيد فيو دوروفيتش ) .

## المشهد — ٣٥ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا تيودور ايفانوفتش »

**بيتسي** : أوه ! لم تنجح هذه المرة ! قُلْ لي : أكنتَ البارحة في منزل آل « أُمْيغاسوف ؟ »

**بيتريشتييف** : لم أكنْ فقط عند أمّ غاسوف بل كنت أيضاً عند أبي غاسوف وعند أخي غاسوف .

**بيتسي** : أنتَ لا تستطيع أن تقول شيئاً **دون اللعب بالألفاظ** . أهو مرضٌ فيك ؟ أكان هناك عجزٌ ؟

( تضحك )

**بيتريشتييف** ، يدندن :

مئزرها مطرّز

بديوك صغيرة أعرافُها ذهبيّة !

**بيتسي** : لكم أنت سعيد ! ونحن يأكلنا الضجر عند فوفو .

**بيتريشتييف** ، مكمّلاً غناءه :

لقد عاهدتْني

وأقسمتْ أن تأتي إلى بيتي . . .

ما تتمّةُ الأغنية ، يا ماريا كونستا تينوفنا ؟

**ماريا كونستاتينوفنا** : لتَقْضي فيه ساعة .

**بيتريشتييف** : كيف ، كيف ، يا ماريا كونستا نتينوفنا ؟

( ينفجر ضاحكاً )

**بيتسي** : **كفَّ ، أصبحتَ لا تُطاق .**

**بيتريشتييف** : **كفَفْتُ ، ولَفَفْتُ ، وقَفَقْتُ .**

**بيتسي** : أرى أنه لا سبيل إلى كفِّك عن مزاحك إلاّ بحَمْلك على الغناء . تعال إلى غرفة فوفو ، ففيها قيثارة .

**ماريا كونستاتينوفنا** : هيّا .

( بيتسي ، ماريا كونستا نتينوفنا ، بيتريشتييف يخرجون )

**المشهد — ٣٦ —**

« غريغوري ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي »

**الفلاح الأول** : وهاتان مَنْ هما ؟

**غريغوري :** إحداهما هي الآنسة ابنة السيّد ، الأخرى هي معلّمة الموسيقا .

**الفلاح الأول :** ما أعظم أناقتَها ؟ كأنها صورةٌ حقيقية !

**الفلاح الثاني :** ولمَ لا يزوّجونها ! فهي في سن الزواج .

**غريغوري :** أتظنوّن أن الناس هنا يتزوجون في الخامسة عشرة ، كما هي الحال عندكم .

**الفلاح الأول :** وهذا السيّد الآخر ، أهو موسيقي ؟

**غريغوري ، يقلّده :** موسيقي ! أنتم لا تفهمون شيئاً !

**الفلاح الأول :** بالطبع ، الحقُّ معك : وبسبب غبائنا ، وعدم تعلّمنا . . .

**الفلاح الثالث :** آه ! يا إلهي .

( تُسْمَع ألحانٌ عجرية ترافقها القيثارة ،في غرفة باسيل ، ليونيدتيش ) .

## المشهد — ٣٧ —

« غريغوري ، الفلاحون الثلاثة ، الساعي ؛ يدخل سيمون تتبعه تانيا التي تلاحظ الطريقة التي بها يتلاقى الوالد والولد »

**غريغوري ،** لسيمون : ماذا تريد ؟

**سيمون :** أُرْسِلْتُ إلى منزل السيد كابتشيتش .

**غريغوري :** وماذا قال ؟

**سيمون** : بعثُ يقول : إنه لا سبيلَ إلى مجيئه هذا المساء للجلسة .

**غريغوري** : طيب ! سأخبر بذلك .

( يخرج )

**المشهد — ٣٨ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا غريغوري » .

**سيمون** : صباح الخير ، يا أبي ! ايه ! العم ايفيم ، ايه ! العم دميتري ، مرحباً ! كيف صحةُ الأهل في البيت ؟

**الفلاح الثاني** : صباح الخير ، يا سيمون !

**الفلاح الأول** : صباح الخير ، يا صغيرَ !

**الفلاح الثالث** : صباح الخير ، يا بني ! أنتَ بخير ؟

**سيمون** ، مبتسما : أتريد شاياً ، يا أبي .

**الفلاح الثاني** : انتظرْ ، حتى نُنهي شغلنا . لا وقتَ لدينا الآنَ .

**سيمون** : طيب ! سأنتظركم أمام مطاع الدرج .

( يخرج )

**تانيا** ، راكضة وراءه : ولمَ لم تقلْ شيئاً ؟

**سيمون** : كيف أقول ذلك الآن أمام الجميع . انتظري ، سوف يتناولون الشاي ، وحينذاك سأتكلم .

**المشهد — ٣٩ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا سيمون ؛ يدخل ليودور ايفانوفيتش ويجلس قرب النافذة مع جريدته »

**الفلاح الأول** : أيها السيد المحترم ، كيف تسير قضيّتنا ؟

**تيودور ايفانوفتش** : انتظروا ؛ أوْشكَ أن يفرغ ، وسيَخْرج بعد دقيقة .

**تانيا** ، ليتودور ايفانوفيتش : وكيف عرفتَ ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : أنه سيفرغ ؟ . . . أعلم أنه عندما ينتهي من طَرْح أسئلته ، يقرأ بصوت عالٍ الطلبات والردود.

**تانيا** : أصحيحٌ أنه يمكن محادثة الأرواح ، بواسطة الصحون ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : أنتِ تَرَيْن أن الأمر كذلك .

**تانيا** : لو قالت له الأرواحُ إذنْ وقّعْ لوقّعَ .

**تيودور ايفانوفيتش** : بالتأكيد .

**تانيا** : لكنها لا تجيب بالكلام .

**تيودور ايفانوفيتش** : إنها تتكلم بواسطة حروف الهجاء ، إنها تقف أمام بعض الحروف ، وهو يسجّلها .

**تانيا** : لكن ما العمل ، أثناء الجلسة ، لو أنها . . .

**المشهد — ٤٠ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ليونيد فيودورفيتش »

**ليونيد فيودوروفيتش** : حسناً ! يا أصدقائي ، لا أستطيع . كنتُ أودّ أن البّي طلبكم ، لكن ذلك غير ممكن . لو دفعتم المبلغَ كاملاً لتغيرّ الأمرُ .

**الفلاح الأول** : بالتأكيد ، كان ذلك سيكون أفضل . لكنا لم نَجمْع المال الذي معنا إلا بكثير من الجهد .

**ليونيد فيودوروفيتش** : غير ممكن ، غير ممكن تماماً . خذوا ! هذا عقدُ بيعكم ! لا أستطيع أن أوقّعه .

**الفلاح الثالث** : اشفقْ علينا ، أيها السيد . كنْ رحيماً !

**الفلاح الثاني** : لا يجوز لك أن تتصرّف هكذا ! لقد أخطأت معنا .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لا ، لم أُخطئْ . وعدتكم بالبيع في السنة الماضية ، فلو قبلتُمْ لانتهى الأمر ؛ لكنكم لم تشاؤوا . والآن أنا الذي لا يَسْتطيع .

**الفلاح الثالث** : كنْ رحيماً ، أيها السيد . كيف نعيش الآن ؟ أرضُنا صغيرة . لا الماشية وحدها ، بل الدجاجة لا تجد مكاناً فيها .

( ليونيد فيودوروفيتش يتّجه إلى مكتبه ويقفُ على العتبة )

## المشهد — ٤١ —

« الأشخاص أنفسهم ، السيّدة والطبيب ينزلان الدرج . وأمامهما باسيل ليونيدتيش يضع أوراقاً نقدية في محفظته ، وهو جذلان،فرح » .

**السيدة** ، وقد حزمتْ نفسها بمشدّ ، وعلى رأسها قبّعتُها : يجب أن أتناولها إذنْ ؟

**الطبيب** : إذا ظهرتْ الأعراضُ مرة أخرى فتناوليها . لكنْ كوني معقولة ! كيف تريدين أن يمرَّ سائلٌ كثيف عَبْرَ انبوب

شعري ، وبخاصة إذا ضيّقْتِ هذا الأنبوب ؟
غير ممكن ! والشيء نفسه مع القناة الصفراوية . . .

**السيدة** : طيّب . . . طيّب . . .

**الطبيب** : نعم ، نعم ، طيّب . . . ثم لا تلبثين أن تعودي إلى سابق أمرك . حسناً ! الوداع !

**السيدة** : لا تقلْ الوداع بل إلى اللقاء . سأنتظرك هذا المساء . لن أقرّر شيئاً بدونك .

**الطبيب** : طيّب ، طيب ، سآتي ، إذا كان لديّ وقت .

( يخرج )

**المشهد — ٤٢ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الطبيب »

**السيدة** ، وقد شاهدت الفلاحين : ما هذا ؟ ما هذا ؟ مَنْ هؤلاء الناس ؟

( الفلاحون يحيّونها )

**تيودور ايفانوفيتش** : هؤلاء فلاحون من مقاطعة « كورسك » جاؤوا ليشتروا أرضاً من ليونيد فيودوروفيتش .

**السيدة** : واضحٌ أنهم فلاحون ، لكن مَنْ الذي سمَحَ لهم بالدخول؟

**تيودور ايفانوفيتش** : ليونيد فيودوروفيتش هو الذي أمر ؛ وقد تحدّث معهم قبل قليل عن بيع الأراضي .

**السيدة** : أي بَيْع ؟ لا حاجة بنا ، على الإطلاق ، إلى البيع ، ثم كيف يُسْمَحُ لناسٍ من الشارع بدخول البيت ؟ كيف سمحتُمْ لناسٍ من الشارع بدخول البيت ؟ لا يجوز أن يُسْمَح بدخول البيت لأناس لا يعلم إلاّ الله أين باتوا ليلتَهم ! . . . ( محتدّة شيئاً فشيئاً ) . كل ثنيّة من ثنايا ثيابهم ملأى بجراثيم الحمّى القرمزية ، والجدري والدفتيريا. وقد جاؤوا من كورساك ، من مقاطعة كورساك ، حيث وباء الدفتيريا . يا دكتور ! يا دكتور ! أَرْجعوا الدكتور .

( يخرج ليونيد فيودورروفيتش ويذهب غريغوري للبحث عن الطبيب ) .

## المشهد — ٤٣ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا ليونيد فيودوروفيتش وغريغوري » .

**باسيل ليونيديتش** ، مُرسلاً دخان سيجارته على الفلاحين : لا تُبالي ، يا ماما ! أتريدين أن أُدخّنهم بحيث أقتل جميع الجراثيم ! ايه ماذا ؟ ( تصمت السيدة بقسوة ، وهي تنتظر عودة الطبيب ، باسيل ليونيديتش يخاطب الفلاحين ) .

هل تربّون الخنازير ؟ تربيتُها مفيدة !

**الفلاح الأول** : بالطبع ، وأحياناً نتاجر بالخنازير .

**باسيل ليونيديتش** : وهي تَعْمل هكذا : غُرْوَنْ ! غُرْوَنْ !

**السيدة** : فوفو ! فوفو ! كفى .

**باسيل ليونيديتش** : هل هذا يشبه صوتَها ؟ ماذا تقول ؟

**الفلاح الأول** : طبعاً يُشبهه .

**السيدة** : فوفو ! قلتُ لكَ : كفى .

**الفلاح الثاني** : لمَ يَفْعل كذلك ؟

**الفلاح الثالث** : قلتُ لك : ليتنا نذهب إلى النزل ريثما يُبَتُّ الموضوع .

**المشهد — ٤٤ —**

« الأشخاص أنفسهم ، الطبيب ، وغريغوري » .

**الطبيب** : ما الأمر ؟ ما الأمر ؟

**السيدة** : انظرْ ! أنت تقولُ لي : لا تَنْفعلي ، وكيف تريد أن أظلّ هادئة ؟ منذ شهرين وأنا ممتنعةٌ عن رؤية أختي ، وأنا أَحْذر كل زائر مشبوه ، وها إذ أناساً من « كورساك» ، يجيئون رأساً من « كورسك » التي انتشر فيها وباء الدفتيريا ، إلى منزلي .

**الطبيب** : تقصدين هؤلاء الرجال ، يا سيدتي ؟

**السيدة** : نعم ، نعم ، جاؤوا رأساً من البلد الموبوء .

**الطبيب** : لا شك أن هذه غلطة . لكن لا ينبغي مع ذلك أن تقلقي كثيراً .

**السيدة** : لكنكَ أنت نفسكَ تَنصحُ بالحذر !

**الطبيب** : نعم ، نعم ، لكنْ لا داعي للقلق .

**السيدة** : وكيف ذلك ؟ يجب تطهيرُ كل شيء .

**الطبيب** : كلاّ ! فهذا يكلّف غاليا . ثلاثمائة روبل ، إن لم يكن أكثر . سأُمكّنُكِ من ذلك بتكلفة زهيدة . . . خذي زجاجة كبيرة من الماء . . .

**السيدة** : المغليّ ؟

**الطبيب** : لا فرق . الماء المغلي أفضل . خُذي زجاجة ماء وضعي فيها ملعقةً من حامض الساليكليك وأمري بغَسْل كل ما مسّوه . واطردي جميع هؤلاء الفلاحين . وعند ذاك طيبي نفساً . ثم بخّري الهواء بهذا المزيج ، بمقدار كأسين أو ثلاث ، وسترين مدى نفعه . لن يبقى هناك أي خطر .

**السيدة** : أين تانيا ؟ استدعوا لي تانيا .

## المشهد ـ ٤٥ ـ

« الأشخاص أنفسهم وتانيا » .

**تانيا** ، تدنو : فيمَ ترغبُ سيدتي ؟

**السيدة** : تعرفين الزجاجة الكبيرة في غرفة الزينة ؟

**تانيا** : التي رششْنا بها أمس الغسّالة ؟

**السيدة** : نعم ، نعم ، بالطبع ! خذيها واغسلي المكان الذي وقفوا فيه بالصابون أولاً ، ثم بما في الزجاجة . . .

**تانيا** : حاضرةٌ ، يا سيدتي . سأستخدمها .

**السيدة** : ثم خذي المرشّ . . . على كل حال ، سأفعل ذلك بنفسي حين أعود .

**الطبيب** : طيّب ! افعلي ما قلتُهُ لك ولا تَخْشَيْ شيئاً . إلى اللقاء إذن ، في هذا المساء .

( يخرج )

**المشهد – ٤٦ –**

« الأشخاص أنفسهم ما عدا الطبيب »

**السيدة** : أمّا هؤلاء الأشخاص فَلْيخرجوا ! لِيَخْرجوا ! لا أحب أن أرى حتى ظلّهم . امضوا ! اخرجوا ! اخرجوا ! ماذا تنتظرون ؟

**الفلاح الأول** : بالطبع ، هذه نتيجةُ غبائنا ! فكما قيل لنا . . .

**غريغوري** ، يدفعهم إلى الباب : طيّب ، طيّب ! امضوا ، امضوا !

**الفلاح الثاني** : أعِدْ إليّ منديلي .

**الفلاح الثالث** : آه ! يا إلهي ! قلتُ لكم إنه كان من الأفضل لنا أن نذهب إلى النزل ريثما يُبَتّ الموضوع .

( غريغوري يُخرجُهم )

**المشهد – ٤٧ –**

« السيدة ، غريغوري ، تيودور ايفانوفتش ، تانيا ، باسيل ليونيدتيش ، الساعي » .

**الساعي** ، الذي يحاول مراراً أن يتكلّم : أمَا مِنْ جواب ؟

**السيدة** : آه ! هذا الرجل من محل بورديبه ؟ ( غاضبة ) . لا ، لا جواب ، لا جراب ! خُذْ ثوبك معك ! لقد قلتُ له انني لم أطلب مثل هذا الثوب ، وان أسمح لابنتي بارتدائه .

**الساعي** : لا علم لي بذلك ، وهم أرسلوني .

**السيدة** : امضِ ، امضِ ! واحملْ ثوبك . سأمرّ . . .

**باسيل ليونيديتش** ، بلهجة رسمية : أيها السيد سفير محلّ بورديبه ، انصرفْ !

**الساعي** : كان يمكنكم أن تقولوا لي ذلك منذ وقت بعيد ؛ فأنا انتظرُ منذ خمس ساعات .

**باسيل ليونيديتش** : يا سفير محلّ بوردبيه ، اذهبْ !

**السيدة** : اسكتْ ، أرجوكَ .

( يخرج الساعي )

## المشهد — ٤٨ —

**السيدة** : بيتسي ! . . . أين هي ؟ . . . لا بدّ من انتظارها دائماً !

**باسيل ليونيديتش** ، يصرخ بملء حنجرته : بيتسي ! بيتريشتييف ! تعالا ، بسرعة ، بسرعة ! ايه ماذا ؟

## المشهد — ٤٩ —

« الأشخاص أنفسهم ، بيتريشتييف ، بيتسي ، ماريا كونسنا تينوفنا » .

**السيدة** : لا بدَّ من انتظارها دائماً !

**بيتسي** : على العكس ، أنا التي كانت تنتظرك ِ !

( بيتريشتييف يُحيّي برأسه ويلثم يد السيدة ) .

**السيدة** : صباح الخير ! ( لبيتسي ) . جواباتُ حاضرٌ دائماً .

**بيتسي** : إن لم تكوني منشرحة الصدر ، يا ماما ، فأنا أفضّل أن أبقى !

**السيدة** : أتذهب أم تَبْقى ؟

**بيتسي** : لتذهبْ ، إذا شئت ِ .

**السيدة** : هل رأيت ِ إرسالية بورديه ؟

**بيتسي** : رأيتها ؛ وأنا مسرورةٌ . أنا طلبتُ هذا الثوبَ .

**السيدة** : لن أدفعَ ثمنه ، ولن أسمح بارتداء ثوب غير لائق .

**بيتسي** : ولمَ هو غيرُ لائق ؟ قبل قليل كان ممتازا فاذا بي الآن أمام نوبة ٍ من الاحتشام المفرط !

**السيدة** : ليس هذا من الاحتشام المفرط ؛ يجب إعادة الصدر ، وحينئذٍ تستطيعين ارتداءه .

**بيتسي** : أؤكّد لك ِ ، يا ماما ، أن هذا غير ممكن .

**السيدة** : البسي ، هيّا !

( تجلس السيدات ويضع غريغوري في أرجلهن أحذية واقية طويلة الساق ) .

**باسيل ليونيديتش** : انظري ، يا ماريا كونستا نتينوفنا ، كيف غدتْ غرفةُ الانتظار خالية .

**ماريا كونستانتينوفنا** ، ضاحكةً سلفاً : لماذا ؟

**باسيل ليونيديتش** : لأن ساعي بورديه قد انصرف . ايه ماذا ؟ حلوةٌ هذه النكتة ؟

( يضحك )

**السيدة** : حسناً ، هيّا ! ( تخرج ثم تعود أدراجَها ) تانيا !

**تانيا** : بمَ تأمُرُ سيدتي ؟

**السيدة** : إياك أن تتركي « فيفي » تُصاب بالزكام ، في غيابي ؛ إذا نبحتْ لتخرج ، فتستطيعين تركها ؛ لكن يجب أن تلبسيها رداءَها الاصفر الصغير . فصحتُها ليست حسنة .

**تانيا** : نعم ، يا سيدتي .

( السيدة وبيتسي وماريا كونستا نتينوفنا ، يخرجن ) .

## المشهد — ٥٠ —

« بيتريشتييف ، باسيل ليونيديتش ، تانيا ، تيودور ايفا نوفتش »

**بيتريشتييف** : هل أَفْلحتَ ؟

**باسيل ليونيديتش** : نعم ، لكنْ بعد لأْيٍ . طلبتُ من أبي أولاً ، فزعق وطرَدَني ؛ حينذاك قَصَدْتُ أمي ، فأَفْلحتُ . المبلغُ هنا . ( يضرب جيبه ) . لم يكن الأمرُ سهلاً . ايه ماذا ؟ اليوم ستأتيني كلابي الحارسة .

( بيتريشتييف وباسيل ليونيديتش يرتديان ثيابهما ويخرجان . تخرج تانيا وراءهما ) .

## المشهد — ٥١ —

**تيودور ايفانوفتش** ، وحده : نعم ، إنّ لهم دائماً متاعبهم . يُدهشني أنهم لا يستطيعون أن يعيشوا في وفاق تام . والحقّ أن الجيل الجديد غير هذا . ومملكة النساء ! قبل قليل أراد ليونيد فيدور وفيتش أن يتدخل ، لكنه عندما رأى زوجته ثائرةً ، عاد فأغلق الباب . إنه رجلٌ نادر الطيبة ؛ نعم ، نادر الطيبة ! . . . مَنْ هذه ؟ . . . هذه تانيا تعود بهم ؟

## المشهد — ٥٢ —

« تيودور ايفانوفتش ، تانيا ، الفلاحون الثلاثة » .

**تانيا** : تعالوْا ، تعالوا ، يا أصحابي ، ولا تبالوا !

**تيودور ايفانوفتش** : لماذا تعودين بهم ؟

**تانيا** : لكنْ ما العمل ، يا تيودور ايفانوفتش ؟ لا بدّ من التدخّل لأجلهم ! وسوف أغسلُ مرة أخرى .

**الفلاح الأول** : كيف العملُ إذنْ ، أيها السيد المحترم ، لتَمْشية قضيتنا ؟ هلاّ كلّفتَ نفسك ، أيها المحترم ، مساعدتنا في ذلك . الناحية كلها ستقدّر مساعيك وستقدّم لك هديّتَها .

**الفلاح الثالث** : ابذلْ شيئاً من الجهد ، أيها السيد الكريم ! لا سبيل

لنا إلى العيش : فأرضُنا صغيرة . وهي لا تتسع لدجاجة فكيف للماشية !

( ينحني )

**تيودور ايفانوفتش :** رقّ قلبي لكم ، أيها الأصدقاء ! لكني لاأعلم حقاً . . . إني أفهم جيداً . . . لكنه رفَضَ . ما العمل إذن ؟ ثم إن السيدة غير موافقة . النجاج مشكوك فيه . ومع ذلك أعطوني العقد . سأحاول ؛ سأرجوه .

( يخرج )

**المشهد ــ ٥٣ ــ**

« تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، يتنفّسون الصعداء »

**تانيا :** قولوا لي ، ما القضيّة ؟

**الفلاح الأول :** القضيّة أننا نريد حَمْلَه على التوقيع بيده !

**تانيا :** أن يوقّع السيّد ، على العقد أليس كذلك ؟

**الفلاح الثاني :** نعم ، هذا كلُّ شيء . أنْ يضع توقيعه ويتسلّم المال : وتنتهي القضية .

**الفلاح الثالث :** يكفي أن يكتبَ . . . كما يريد الفلاحون ، ولنقلْ ، كما أريدأنا أيضاً ! القضيّةُ كلها هنا ؛ إن وقّع أصبحت القضيةُ في الكيس .

**تانيا :** لا شيءَ سوى التوقيع ؟ ليس على السيّد إلا أن يضع اسمَه على الأوراق ؟

( تَبْقى متفكّرة ) .

**الفلاح الأول** : طبعاً ، هذا كل ما عليه أن يفعله . أن يوقّع وهذا كل شيء .

**تانيا** : انتظروا ردّ تيودور ايفا نوفيتش . فاذا لم يَنْجح حاولتُ شيئاً آخر .

**الفلاح الثاني** : ستُدبِّرين الأمرَ ؟

**تانيا** : سأحاول .

**الفلاح الثالث** : آه ! يا بنتي ، تنوين أن تقومي بمساعيك من أجلنا ؟ انجحي على الأقل ؛ فاذا نجحتِ تعهدتْ الناحية باعالتك مدى الحياة .

**الفلاح الأول** : مَنْ يدبّر هذه القضية فلا شك أننا سنعبده من رأسه إلى أخمص قدميه !

**الفلاح الثاني** : بكل تأكيد .

**تانيا** : لا أعدكم بشيء . لكنّ المحاولة جائزة دائماً .

**الفلاح الأول** : لن يجازفَ بشيء مَنْ يُحاول . ذلك مؤكد .

**المشهد — ٥٤ —**

« الأشخاص أنفسهم وتيودور إيفا نوفتش » .

**تيودور ايفانوفيتش** : لا ، يا أصدقاء ، قضيتكم لم تَمْشِ حالُها . فهو لم يوافقْ ولن يوافق . . . خذوا عقدكم وانصرفوا ! ..

**الفلاح الأول** ، متناولاً العقد ومخاطباً تانيا : إذن ، نحن نضع آمالنا فيك . أترين ؟

**تانيا** : على الفور ، على الفور ! اخرجوا إلى الشارع ، وانتظروا . فسأخرج بعد قليل وسأُخبركم بشيء .

( يخرج الفلاحون )

**المشهد — ٥٥ —**

« تيودور ايفا نوفيتش ، تانيا » .

**تانيا** : تيودور ايفا نوفتش ، يا عزيزي ، قل للسيد أن يأتي إلى هنا . فعندي كلمة صغيرة سأقولها له .

**تيودور ايفانوفتش** : ما معنى هذه التصرّفات ؟

**تانيا** : هذا ضروري ، يا تيودور ايفا نوفيتش ؛ قُلْ له ذلك ، أرجوك . لا ضرر فيما سأقوله له .

**تيودور ايفانوفيتش** ، مبتسماً : ما الخِدْعةُ التي تدبّرينها . لستُ أفهم . حسناً ! سأُخبرُه بذلك ، سأخبرُه به .

( يخرج )

**المشهد — ٥٦ —**

**تانيا ، وحدها** : لا شك أني سأفعل ذلك ! فقد صرّح هو نفسه أن في سيمون تلك القوة . وأنا أَدْرَى بكل ما يجب فعلُه . ففي آخر مرة لم يشكّ أحد بشيء . وسأدرّب سيمون الآن . وإذا لم تَنْجحْ فلا ضرر من ذلك . . . أهي خطيئةٌ ؟

## المشهد — ٥٧ —

« تانيا ، ليونيد فيودوروفيتش ، يتبعه تيودور ايفا نوفتش »

**ليونيد فيودوروفيتش :** ها هي ذي ، التي تطلب مقابلتي ! حسناً ! ماذا يلزمُك ؟

**تانيا :** عندي سرٌّ صغير ، يا ليونيد فيودوروفيتش ؛ اسمحْ لي أن أُبْلغَه إياك على انفراد .

**ليونيد فيودوروفيتش :** ما ذلك السر ؟ تيودور ، اتركْنا لحظةً .

(يخرج تيودور ايفا نوفتش)

## المشهد — ٥٨ —

« ليونيد فيودوروفيتش ، تانيا »

**تانيا :** بما أني كَبِرْتُ في بيتك ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، وبما أنني معترفة بفضلك في كل شيء ، فقد أردت أن أبوح لك بسري كما أبوح به لأبي . إن سيمون في خدمتك ، وسوف أتزوّجه .

**ليونيد فيودوروفيتش :** عجباً !

**تانيا :** إنني أتكلّم أمامك كما أتكلم أمام الله . . . فأنا يتيمة ولا أجد مَنْ يُعطيني النصيحة .

**ليونيد فيودوروفيتش :** ولمَ لا ؟ فهو ، فيما أعتقدُ ، فتى طيّب .

**تانيا :** هذا صحيح . ولا مَأْخَذَ عليه من هذه الناحية . لكنّ

هناك شيئاً جعلني أتردّدُ ، وأودّ أن أسألك . . . هناك شيءٌ لم أفهمهُ ... بشرط ألا يكون ذلك الشيءُ سيّئاً !

**ليونيد فيودوروفيتش** : وما ذاك ؟ أهو يشرب ؟

**تانيا** : لا ، معاذ الله ! ولكن بما أنني أعلم أن استحضار الأرواح موجود . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : آه ! أتعلمين ذلك ؟

**تانيا** : وكيف لا ؟ إنني أفهم جيداً . صحيحٌ أن هناك أناساً لا يفهمون ذلك ، بسبب جهلهم . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : طيب ! وبعد ذلك ؟

**تانيا** : أنا في ريبةٍ من أمر سيمون . فقد يَقَعُ له . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : ماذا يقعُ له ؟

**تانيا** : شيءٌ يشبه استحضار الأرواح . اسألْ الآخرين على الأصح . . . . فما يكاد ينامُ أمام الطاولة حتى تَشْرع الطاولة في الاهتزاز ، وفي الطقطقة ، هكذا : طَقْ ، طَقْ ! جميعُ الذين في غرفة الخدم سمعوه .

**ليونيد فيودوروفيتش** : هذا بالضبط ما كنتُ أقوله هذا الصباح لسيرج ايفانوفتش . ثم ماذا ؟

**تانيا** : ثمّ إنه . . . متى جَرَى ذلك ؟ . . . نعم ، الاربعاء ، بَدأ الغداءُ ؛ وما أن جلس إلى الطاولة ، حتى وثَبَتْ الملعقةُ وحدها إلى يده ، هُبْ !

**ليونيد فيودوروفيتس** : آه ! هذا مثيرٌ للاهتام . . . وَثَبَتْ إلى يده ؟ حسناً ! وهل نامَ ؟

تانيا : أمّا هذا فلم ألا حظْه . لكني أظنّ أنه أغفى .

ليونيد فيودوروفيتش : وبعد ذلك ؟

تانيا : من أجل ذلك أنا خائفة ، وهذا ما أردتُ أن أسألكَ عنه . أليسَ من ضررٍ في ذلك . لأننا إذا تزوجنا فسأقضي حياتي كلها معه !

ليونيد فيودوروفيتش ، مبتسماً: لا ، لا تَخْشَيْ شيئاً . لا ضررَ في ذلك . هذا يُثْبتُ أنه وسيط ، أنه وسيط لا أكثر ؛ كنتُ أعلمُ ذلك من قبل .

تانيا : آه ! وأنا التي كانت تَخْشى ذلك !

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ، لا تَخْشَيْ شيئاً ( بينه وبين نفسه ) . إنها لمصادفة حسنة . لن يأتي كابتشيتش وسنجرّبُه في هذا المساء بالذات . ( لتانيا ) . لا ، يا عزيزتي ، لا تخشيْ شيئاً .سيكون زوجاً صالحاً . . . أما ما ذكرْته فهو قوةٌ خاصةٌ موجودة لدى جميع الناس ، لكنها أشدّ فعالية عند هذا الشخص ، وأقلّ فعاليةً عند ذاك . . .

تانيا : أشكرك بكل خضوع . ولن أفكرّ في ذلك بعد الآن . كنت خائفة جداً من ذلك قبل الآن ! هذا ما يجرُّه علينا جهلُنا . . . .

ليونيد فيودوروفيتش : لا ، لا ، لا تَخْشَيْ شيئاً ( يُنادي ) تيوهور !

## المشهد – ٥٩ –

« ليونيد فيودوروفيتش ، تانيا ، تيودور ايفانوفيتش »

**ليونيد فيودوروفيتش** : أنا خارجٌ ، يا تيودور ؛ أَعِدُوا كل شيء من أجل جلسة هذا المساء .

**تيودور ايفانوفيتش** : لكن السيد كابتشيتش لن يتمكّن من المجيء .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لا أهميةَ لذلك . ( يرتدي معطفه ) سنجلسُ جلسةً تجريبيّةً مع وسيطنا الخاص .

( يخرج ، ويتبعه تيودور ايفا نوفيتش )

## المشهد – ٦٠ –

**تانيا ، وحدها** : صدّقَ ذلك ! صَدّق ذلك ! ( تُطلق صرخات الفرح وتَثِبُ سروراً ) . صدّق ذلك . أقسمُ أنه صدّق . ( تُطلق صرخات الفرح ) . الآن ، بشرط ألا يخاف سيمون !

## المشهد – ٦١ –

**تيودور ايفانوفيتش** : حسناً ! أقلْتِ سرّك ؟

**تانيا** : قلتُه ، وسأقوله لك ، لكنْ فيما بعد . عندي أيضاً رجاءٌ آخر لك .

**تيودور ايفانوفيتش** : وما هذا الرجاء ؟

**تانيا ، بوقاحة** : كنتَ لي أباً ثانياً ؛ وسأعترف لك كما أعترف لله .

**تيودور إيفانوفتش** : احكي لي بصراحة .

**تانيا** : ذلك أن سيمون يريد الزواج بي .

**تيودور ايفانوفتش** : آه ! لا حظتُ شيئاً من هذا القبيل . . .

**تانيا** : لكن لماذا أُخفي نفسي . أنا يتيمةٌ ، وأنت أدرى بأخلاق المدينة ، الجميعُ يزُعجونني بملاحقتهم . خذْ مثلاً ، غريغوري ميخاياوفتش ، إنه يُضايقني عند كل خطوة ، ثم الآخر أيضاً ؛ يظنون أنه لا روحَ لي ، وأنني خُلقْتُ فقط لإرضاء شهواتهم ! . . .

**تيودور ايفانوفيتش** : أنت فتاةٌ عاقلة ، أهنّئك على ذلك ! حسناً ! وبعد ذلك ؟

**تانيا** : لقد كَتَبَ سيمون لأهله ، ولم يكَدْ الأبُ يراني اليوم حتى قال لي : « لقد فَسدَ ! » . يقصد ابنَه . . . تيودور ايفانوفيتش . ( تنحني أمامه ) . قُمْ مقام أبي ! كَلِّمْ الشيخَ ، والد سيمون . سآخذهم إلى المطبخ . فاذهب أنتَ إلى هناك ، وحَدِّثْ الشيخ .

**تيودور ايفانوفيتش** ، مبتسماً : سأكونُ الخطّابَ إذنْ ؟ طيّب ! هذا جائز . . .

**تيودور ايفانوفيتش**، يأخذ الجريدة : طيّب ! طيب ! سأذهب ، وأعدُكِ بأنني سأفعل ذلك .

**تانيا** : ستكون أباً ثانياً لي .

**تيودور ايفانوفيتش** : طيّب ! طيّب !

**تانيا** : أستطيع أن آملَ إذن ؟

( تخرج تانيا )

**المشهد – ٦٢ –**

**تيودور ايفانوفتش ، وحده** : بنتٌ طيّبة ، ودودةٌ ! وما أكثرَ مثيلاتها اللواتي يَسْقطنَ ! عندما نفكّر في ذلك ! يَكْفي أن تزلّ قدمُ الواحدة منهن مرةً واحدة فاذا بهن يغصْن في الوحل ، ثم لا نَعْثرُ عليهن بعد ذلك ! . . مثل ناتالي ، البنت المسكينة ! . . . هذه أيضاً كانت بنتاً طيّبة دلّلتْها أمُّها وأحسنتْ تغذيتها ! . . . ( يتناول جريدته ) . حسناً ! ماذا يفعل صاحبنا فرديناند(١) ؟ كيف يتدبّرُ أموره ؟

**ستار**

---

(١) فرديناند : امير بلغاريا ١٨٨٧ – ١٩١٨ وكانت الجرائد تتحدث عنه بسبب خلافاته مع وزرائه .

# الفصل الثاني

« يُمثّل المسرحُ المطبخَ من الداخل ، يجلس الفلاحون الذين خلعوا ملابسهم قرب الطاولة ، ويشربون الشاي . تيودور ايفا نوفيتش في الطرف الآخر من المطبخ ، يدخّن سيجاراً . على الموقد يجلس الطاهي العجوز ، وهو لا يُرى أثناء المشاهد الأربعة الأولى » .

المشهد — ١ —

« الفلاحون الثلاثة ، تيودور ايفا نوفيتش »

**تيودور ايفانوفيتش** : نعم ، هذا هو رأيي ، فلا تعارضْهُ . إذا كانت هذه رغبتهما ، فعلى بركة الله ! البنتُ عاقلة وشريفة . لا تُلْقِ بالاً إلى غُنْجها ، فتلك عادة المدن ؛ الأمورُ دائماً هكذا . لكنّ البنت ذكيّةٌ . . .

**الفلاح الثاني** : إذا كانت هذه هي رغبتُها فلْيكنْ . هو الذي سيعيش معها لا أنا . لكنها شديدةُ الأناقة ! فكيف يمكننا استقبالها في كوخنا الخشبي ؟ لن تسمح لحماتها حتى بمسِّها !

**تيودور ايفانوفتش** : ما تقولُه لا يتعلّق باللباس بل إنه يتعلّق بالطبع . وبما أن طبعها خيِّرٌ فسوف تكون ممتثلةً للأوامر ، طيّعة .

**الفلاح الثاني :** طيب ! سآخذها إن كان ابني يحْرص عليها هذا الحرص ! الحقّ أنه ليس حسناً أن يعيش الرجل مع امرأة لا يُحبّها . سأشاور العجوز . وعلى بركة الله .

**تيودور ايفانوفيتش :** وافقْتَ ، إذن ؟

**الفلاح الثاني :** نعم ، واضحٌ أنه لا بدَّ من ذلك .

**الفلاح الأول :** أنت محظوظ ، يا زاخار ! جئتَ إلى المدينة لتعقد صفقةً تجارية ، ماذا بك تعثر على هذه الكنّة الجميلة ! لم يبق إلا أن نَشْربَ نخبهما حتى يكون ذلك بحسب الأصول .

**تيودور ايفانوفيتش :** لا فائدة من ذلك ( صمتٌ يُعبّر عن الضيق ) . إني أعرف حياتكم ، حياةَ الفلاحين وأتفهمّها جيداً . وأحبّ أن أقول لكم : إنني أنا نفسي أفكرّ في شراء قطعة من الأرض ، وسأبني فيها بيتاً ، وسأغدو فلاّحاً : عندكم ، مثلاً .

**الفلاح الثاني :** هذه تجارة رابحة .

**الفلاح الأول :** من دون شك ، فعندما يملك المرءُ المال ، يمكنه أن يجد في القرية جميع المسرّات .

**الفلاح الثالث :** ماذا أقول ! إن عمل الحقول ، في جميع الأحوال ، أكثرُ حرّيةً . لا كالعمل في المدينة .

**تيودور ايفانوفتش :** حسناً ! أتقبلونني في ناحيتكم ، إن أقمتُ بينكم ؟

**الفلاح الثاني** : ولمَ لا نَقْبلُ ؟ قدّم الخمر للكبار وستُقْبل فوراً ...

**الفلاح الأول** : افتحْ خمّارةً مثلاً ، أو نُزُلاً ، وستغدو حياتكَ متعةً ! كأحد الملوك ، لا أقلّ .

**تيودور ايفانوفيتش** : سنرى ذلك . أودّ فقط أن أحيا آخر أيامي حياةً هادئة . لستُ متضايقاً في هذا البيت ، بل أنا آسف على فراقه ؛ ذلك أن ليونيد فيودور وفيتش رجل ذو طيبة نادرة !

**الفلاح الأول** : بكل تأكيد ! ولكنْ قضيتنا ، هل ستَبْقى حتماً حيث هي ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : هو يريدُ من قلبه .

**الفلاح الثاني** : واضحٌ أنه يخافُ امرأته .

**تيودور ايفانوفيتش** : لا ،إنه لا يخافها . والحقيقة أنهما غيرُ متفقين تماماً .

**الفلاح الثالث** : عليك أن تهتمّ بنا ، أيها الصديق ! وإلاّ فكيف نستطيع أن نعيش ؟ إن أرضنا صغيرةٌ . . .

**تيودور ايفانوفيتش** : لِنَرَ أولاً ما الذي سيَنْتج عن مساعي ثانيا . لقد أَخَذتْ الأمرَ على عاتقها إذن !

**الفلاح الثالث** ، يشرب الشاي : ارحمْنا ، أيها الصديق ! فأرضُنا صغيرة ، لا نستطيع أن نجد فيها مكاناً لماشيتنا ، بل ولدجاجنا !

**تيودور ايفانوفيتش** : آه ! لو كانت القضيّة في يدي ! ( للفلاح الثاني ) . اتّفقْنا إذن ، يا صاحبي ، وتصاهَرْنا ؟ انتهتْ قضية تانيا !

**الفلاح الثاني** : إذا وعدتُ وعداً لم أتراجعْ عنه حتى لو لم أحتفلْ به ، على أن تَنْجحَ قضيتُنا . . .

**المشهد — ٢ —**

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخلُ الطاهية . تمدّ رأسها فوق الموقد ، وتُشير بيديها وتومئ برأسها ؛ولا تلبثُ أن تكلّم تيودور ايفانوفيتش بحدّة » .

**الطاهية** : منذ لحظة ، دُعيَ سيمون إلى غرفة الاستقبال من مطبخ السادة ؛ وأجْلسَه السيدُ والآخر الذي يَسْتحضرُ الأرواح معه،الأصلع ، وأمَراه أن يَعْمل مكان كابتيشيتش .

**تيودور ايفانوفيتش** : ماذا تَرْوين ؟

**الطاهية** : لكن هذا صحيح ، يعقوب أخبَر تانيا بذلك قبل قليل .

**تيودور ايفانوفيتش** : غريب !

**المشهد — ٣ —**

« الأشخاص أنفسهم ، الحوذيّ »

**تيودور ايفانوفيتش** : هذا أنتَ ، ما وراءَك ؟

**الحوذي** : يُمكنك أن تقول له : إنني لم أدْخل الخدمة ، هنا لأعيش مع الكلاب ! ليعشْ غيري مع الكلاب ! أما أنا فلا أقبل أن أعيش مع الكلاب ! . . .

**تيودور ايفانوفيتش** : مع أي كلاب ؟

**الحوذي** : لقد جيء بثلاثة كلاب إلى غرفتنا من عند باسيل ليونيديتش، وملأتها بالأوساخ . وهي تَنْبح ، ولا سبيل إلى الاقتراب منها ! إنها تعضّ ، وهي شريرة كالشياطين ؛ ولولاقليل لافترستْنا ! وقد خطر لي أن أحطّم أرجلها بالهراوة .

**تيودور ايفانوفيتش** : ومتى وقعَ ذلك ؟

**الحوذي** : اليوم ، جيء بها من المعرض . ويبدو أنها غالية الثمن ؛ كلاب سلوقية ، على حدّ علمي . لاردّها الله ! هل ينبغي أن تسكن الكلابُ في مسكن الحوذيين ، أم الحوذيون أنفسُهم ؟ وهكذا . . .

**تيودور ايفانوفيتش** : نعم ، هذا غير مقبول . . . سأكلّمه في ذلك .

**الحوذي** : لعلّ من الأفضل أن تُوضَع هذه الكلاب هنا عند لوكيريا .

**الطاهية ، ثائرةً** : كيف هنا ؟ الجميع يأتون إلى هنا ليأكلوا ، وتريد أن تضعَ فيها الكلاب . . . فحتّى دونها . . .

**الحوذي** : وأنا عندي قفطانات ، ووزرات ، وعدد الخيل . . . ويُطلَب مني المزيدُ من النظافة ! . . . أوْ لتوضَعْ عند البوّاب . . .

**تيودور ايفانوفتش** : يجب أن تقول ذلك لباسيل ليونيديتش .

**الحوذي مُغضباً** : ليُعلّقْها في رقبته ، هذه الكلاب ، وليتنزّهْ معها ! فهو يحبّ امتطاء الجياد مثلاً ، ولقد انهك « كراسافتشيك » ذلك الجواد الجميل ! . . . آه ! يا لها من عيشة !

## المشهد — ٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الحوذيّ »

**تيودور إيفانوفيتش** : نعم ، هذا لا يجوز ، هذا لا يجوز ! (مخاطباً الفلاحين ) القضية منتهية ، أليس كذلك . حسناً ، الوداع ، يا أصحاب .

**الفلاحون** : ليحفظْك الله !

( يخرج تيودور ايفا نوفيتش ) .

## المشهد — ٥ —

« الأشخاص أنفسهم ما عدا تيودور ايفا نوفيتش . بدأ الطاهي العجوز على الموقد ، يتذمّر ) .

**الفلاح الثاني** : أهو سكران ! كأنه جنرال .

**الطاهية** : نعم ! إن له غرفة مستقلّة ثم إن ملابسه تُغْسَلُ له ؛ وكذلك شايه وسكره . كل ذلك على نفقه السادة ! أما طعامُه فهو يأتيه من مائدتهم .

**الطاهي العجوز** : وكيف لا تكون عيشة هذا الشيطان حسنةً ؟ وهو يَسْرق كثيراً ! . . .

**الفلاح الثاني** : ما هذا الذي على الموقد ، هناك ؟

**الطاهية** : لا شيء : هذا رجل .

( صمت )

**الفلاح الأول** : رأيتُ قبل قليل ماعلى المائدة عندكم من أصناف ! لا شك أنهم أثرياء هنا !

**الطاهية** : لا مجال للشكوى من هذه الناحية . فالسيدة ليست بخيلةً . ونحن نحصل على الخبز الأبيض أيام الآحاد ، والسمك أيام الصوم ، ومن شاء ألا يصوم أكل اللحم .

**الفلاح الثاني** : كيف ؟ وهل بينكم مَنْ لا يصوم ؟

**الطاهية** : ايه ! جميعهم تقريباً لا يصومون . لا يصوم سوى الحوذي ، لا الذي جاء قبل قليل بل العجوز ، ثم سيمون وأنا ، وأيضاً الخادمة ، أما الآخرون فيأكلون اللحم .

**الفلاح الثاني** : حسناً ! والمعلّم ؟

**الطاهية** : هو ؟ لقد نسيَ حتى معنى الصوم !

**الفلاح الثالث** : أوه ! يا إلهي !

**الفلاح الأول** : هذا شأنُهم ، السادة . وجدوا ذلك في الكتب .وهو يأتي من التعليم . . .

**الفلاح الثالث** : أنا متأكد أنهم يأكلون في الأيام كلها خبزاً أسمر . . .

**الطاهية** : اوه ! الخبز الأسمر ! لعلهم لم يرَوْه ، خبزك الأسمر ! ليتك ترى فقط طعامهم !

**الفلاح الأول** : من المعروف أن طعام السادة خفيفٌ كالهواء !

**الطاهية** : خفيف ، خفيف ، لكنهم قادرون أيضاً على حشو بطونهم !

**الفلاح الأول** : شهيتُهم مفتوحةٌ ، إذن ؟

**الطاهية** : ذلك لأنهم يشربون على الطعام . وما أكثر ما عندهم من هذه الخمور المعتّقة ، وماء الحياة ، والمشراب المحاّى ! ولكل صنف خمرُه الخاصة به . إنهم يأكلون ويشربون فوق الأكل ، ثم يأكلون ويشربون بعد ذلك . . .

**الفلاح الأول** : الشرابُ يُمرّرُ الطعامَ .

**الطاهية** : قدرتُهم على الأكل لا تُصدَّق .

فليس من عاداتهم أن يَجلسوا ،وأن يأكلوا ما هو ضروري، وأن يرسموا علامةَ الصليب وأن ينهضوا . إنهم يأكلون أبداً . . .

**الفلاح الثاني** : هم كالخنازير إذن التي تضع أرجلها في معلفها ؟

( الفلاحون يضحكون ) .

**الطاهية** : لا يكادون يفتحون أعينهم — ليُسامْحني الله ! - حتى يطلبوا الساور ، الشايوالقهوة والشوكولاته . ثم يأتي الغداء ، ثم العشاء ؛ ثم القهوة أيضاً . ثم يستلقون على ظهورهم ليهضموا ما أكلوه . ثم لمجة المساء ، والسكاكر والبسكويت . لا نهاية لذلك كله . حتى في الفراش يأكلون .

**الفلاح الثالث** : يا عيني ! يا عيني !

**الفلاح الأول والفلاح الثاني** : ما بكَ ؟

**الفلاح الثالث** : ليتني أستطيع أن أقْضي يوماً واحداً فقط على هذا المِنْوال .

**الفلاح الثاني** : لكنْ متى ينصرفون لأعمالهم ؟

**الطاهية** : أيّ أعمال ؟ ورق اللعب والبيانو ، هذه كلُّ أعمالهم ! الآنسة هذه ، ما إن تفتح عينيها حتى تجلس إلى البيانو ، وخذْ ما شئت من العزف ! أما الآنسة الأخرى ، تلك التي تعيش عندهم ، استاذة البيانو ، فهي تنتظر أن تفرغ تلك من البيانو . فما تكاد الآنسة تفرغ حتى تبدأ هذه عزفَها عليه . وقد يأتون بآلتين ؛ فيجلس اثنان إلى كل بيانو ، ويعزف الأربعة معاً بسرعة وبقوة حتى ليُسْمَعُ العزفُ هنا .

**الفلاح الثالث** : آه ! يا إلهي !

**الطاهية** : فهذه أعمالُهم كلّها ! البيانو أو الورق . ما يكادون يجتمعون حتى يبدأ لعبُ الورق ، والخمر ، والتدخين ، وهكذا إلى آخر الليل ! فلا ينهضون إلا ليأكلوا ، وليبدؤوا من جديد .

## المشهد — ٦ —

« الأشخاص أنفسهم وسيمون »

**سيمون** : هنيئاً !

**الفلاح الأول** : اجلسْ معنا .

**سيمون** : شكراً جزيلاً !

( يتقدم إلى الطاولة ، يصبُّ له الفلاح الأول شاياً ) .

**الفلاح الثاني** : أين كنتَ ؟

**سيمون** : كنتُ فوق .

**الفلاح الثاني** : ولماذا ؟

**سيمون** : لستُ أفهم شيئاً ممّا جرى ؛ ولا أدري كيف أقوله لكم . . .

**الفلاح الثاني** : وما الذي يفعلونه فوق ؟

**سيمون** : لا يمكنني حتى أن أقوله لكم . لقد حاولوا معي ما يسمّونه قوة . أما أنا فلم أفهمْ شيئاً من ذلك . قالت لي تانيا : إن ذلك يساعد على بيع الأرض للفلاحين .

**الفلاح الثاني** : لكنْ ما الطريقة التي ستسلكها إلى ذلك ؟

**سيمون** : هذا ما لم أفهمْه ؛ إنها لا تقول شيئاً . قالت فقط : « افعلْ ما آمرك به ! » .

**الفلاح الثاني** : وما الذي طُلِبَ منك فعلُه ؟

**سيمون** : لا شيء ، حتى الآن . أجلسوني ، وأطفؤوا الأنوار ، وأمروني أن أنام . واختبأتْ تانيا أيضاً فوق ؛ هم لم يَرَوْها ، لكنني أنا رأيتُها . . .

**الفلاح الثاني** : ولمَ اختبأتْ .

**سيمون** : الله أعلم ! لا يُمكن فهمُ السبب . . .

**الفلاح الأول** : من المؤكد أن ذلك للتسلية وقطع الوقت .

**الفلاح الثاني** : هذه قضايا أرى أننا لا نفهمها لا أنتَ ولا أنا . قلْ لي : هل تسلّمتَ مبلغاً كبيراً من أجرتكَ ؟

**سيمون** : لم أتسلّمْ شيئاً . كلُّ شيء في ذمّتهم ؛ بقي لي ثمانية وعشرون روبلاً .

**الفلاح الثاني** : جيّد ! لكن إن شاءُ الله ودبّرنا الأرضَ فسآخذك إلى المنزل .

**سيمون** : أتمنّى ذلك . . .

**الفلاح الثاني** : لا بدّ أنك فسدْتَ هنا ، فيما أظنْ . فان نستطيع حراثة الأرض . . .

**سيمون** : الحراثة ! أتريد أن أجرّب في الحال ؟ الحراثة والحصاد ، سترى أنني لم أفقد مهارتي فيهما .

**الفلاح الأول** : لكن ذلك لن يبدو مسلّياً لك ، بعد حياة المدينة .

**سيمون** : لا قيمة لذلك ، فالحياةُ حسنة في الريف أيضاً .

**الفلاح الأول** : وهذا هو العم دميتري الذي يود لو جرّب هنا هذه الحياة الناعمة .

**سيمون** : اوه ! يا عم دميتري ؛ سينتهي بك الأمر إلى الانزعاج . العمل يبدو سهلاً في البداية ؛ لكن لا بد من الركض الكثير الذي يَفْتِل رأسك .

**الطاهية** : ما يجبُ أن تراه ، يا عم دميتري ، هو الحفلة الراقصة عندهم ! هذا ما سيُدهشك !

**الفلاح الثالث** : وهل يأكلون فيها كلَّ الوقت ؟

**الطاهية** : ليسُ الأمرُ كذلك ، لكن يجب أن ترى ماهي ، لقد أتاحَ لي تيودور ايفا نوفيتش رؤيتها . ونظرتُ . النساء فيها يلبسن ثياباً عجيبة . . . لم ترَ مثلها قط ! عاريات حتى هنا . والذراعان عاريتان أيضاً .

**الفلاح الثالث** : يا إلهي !

**الفلاح الثاني** : يا للفظاعة !

**الفلاح الأول** : ذلك لأن الطقس يسمح لهم بذلك .

**الطاهية** : عندما رأيت ذلك ، قلتُ في نفسي : « ما هذا ؟ » . عاريات تماماً ! أتصدّق ؟ العجائز اللواتي لعل لهن أحفاداً عارياتٌ أيضاً !

**الفلاح الثالث** : اوه ! يا إلهي !

**الطاهية** : وليس هذا شيئاً يذُكرَ .فما أن تبدأ الموسيقا حتى يتقدّم الرجال ، كل واحدٍ نحو سيدة فيطوّقها ويشرع في الدوران .

**الفلاح الثاني** : والعجائز أيضاً ؟

**الطاهية** : والعجائز أيضاً .

**سيمون** : لا ، العجائز يَبْقَيْن جالساتٍ .

**الطاهية** : كلاّ .

**الطباخ العجوز**، يُري رأسه ويقول بصوتٍ أجش : تلك رقصة البولكا مازوركا ؛ الغبيّة لا تعرفها ! يرقصون هكذا . . .

**الطاهية** : أنتَ ، أيها الراقص ، **الأفضل لكَ** أن تسكت ! فهمتَ! هناك شخصٌ آتٍ .

( الطاهي العجوز يختبيء على عجل )

**المشهد — ٧ —**

« الأشخاص أنفسهم وغريغوري » .

**غريغوري للطاهية:** هاتي شيئاً من الكرنب المخلّل .

**الطاهية** : صعدتُ من القبو لتوّي ،ولا بدّ من النزول إليه أيضاً ! لِمَنْ الكرنب ؟

**غريغوري** : الآنستان تريدان أن تأكلا منه أسرعي. **وأرْسليه** مع سيمون ، فلا وقتَ لديّ أنا .

**الطاهية** : يتخمْنَ بالحلوى حتّى يَعَفْنَها ،حينذاك يشتهين المخلّل

**الفلاح الأول** : هذا لإسهال البطن .

**الطاهية** : نعم ، لكي يَخْلو البطنُ ، ثم يبدؤون من جديد .

**المشهد — ٨ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا الطاهية » .

**غريغوري ،** للفلاحين: أراكم جالسين إلى الطاولة ! خذوا حِذْرَكم لو علمتْ السيدةُ ذلك لوبّختكم ، كما فعلتْ هذا الصباح !

( يضحك ويخرج ) .

## المشهد – ٩ –

« الفلاحون الثلاثة ، سيمون ، الطاهي العجوز ، على الموقد » .

**الفلاح الأول** : لا شك أنها هاجت وماجت هذا الصباح كالعاصفة ؛ كان ذلك رهيباً !

**الفلاح الثاني** : أظنّ أن السيّد كان يريد الدفاعَ عنا ؛ لكنه عندما رأى العاصفة تَقْتلِع سقفَ المنزل صَفَقَ الباب ، وكأنه قَصَد أن يقول : لا باركَ الله بها !

**الفلاح الثالث** ، ماوّحاً بيده : الشيء نفسه دائماً . فعجوزي تحتدُّ أحياناً إلى حدّ رهيب ! فلأخرج من البيت . الأفضل أن أدعها وشأنَها ! وإلاّ لقتلتني بحديدة النار . أوه ! يا إلهي !

## المشهد – ١٠ –

« الأشخاص أنفسهم ويعقوب »

**يعقوب** : يركض ومعه وَصْفةُ الطبيب : سيمون ، أركضْ إلى الصيدلية ، أسرعْ ؛ وهات المساحيقَ للسيدة .

**سيمون** : لكنني أُمِرْتُ بعدم الخروج .

**يعقوب** : سيكون لديك متّسعٌ من الوقت ؛ لن يهتموّا بك إلا بعد الشاي . هنيئاً !

**الفلاح الأول** : اجلسْ معنا .

( يخرج سيمون ) .

## المشهد — ١١ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا سيمون »

**يعقوب** : ليس لديّ وقت ؛ لكن صُبَّ لي مع ذلك فنجاناً من الشاي حرصاً على صحبتكم .

**الفلاح الأول** : اسمعْ ، كنا نتحدّث عن سيّدتك : عن أنها تصرّفت بتكبّر .

**يعقوب** : اوه ! هذه تثور إلى حدٍّ رهيب . إنها تحتدّ حتى تَفْقد رشدَها ! وأحياناً تبكي من جرّاء ذلك . . .

**الفلاح الأول** : وبهذه المناسبة ، أودّ أن أسألك : ما هذا «المكروت(١)» الذي تحدّثتْ عنه ؟ كانت تقول : المكروت ، المكروت الذي تَحْملونه إلى هنا ! ما المقصود بهذا المكروت ؟

**يعقوب** : آه هذا « مَكْروب » . يقولون : إنها حشراتٌ صغيرة هي سبب كل الأمراض . وهي ، مثلاً ، عليكم . وكم غسلوا وغسلوا وراءكم . وكم رشّوا ورشّوا المكانَ الذي كنتم فيه ! هناك دواءٌ خاص يَقْتل هذه الحشرات .

**الفلاح الثاني** : لكنْ أين هذه الحشرات علينا ؟

**يعقوب** ، يشرب شايه : يقولون إنها صغيرة جداً بحيث لا تُرى حتى بالنظّارة .

---

(١) المكروت : تشويه لكلمة «مكروب » : الجراثيم .

**الفلاح الثاني** : وكيف علمت أن عليّ مثل هذه الحشرات ؟ ربما كان عليها من هذه الأوساخ أكثر ممّا عليّ ؟

**يعقوب** : نعم ، لكنْ أسألْها هي !

**الفلاح الثاني** : أنا أعتقد أن ذلك كله حماقات .

**يعقوب** : بالتأكيد ، حماقات ! لكنْ لا بدّ للأطباء من أن يخترعوا شيئاً ؛ وإلاّ فما جدوى إعطائهم المال ؟ هناك طبيبٌ يأتي إلى هنا كل يوم ؛ إنه يأتي ، ويتحدث قليلا ، ويقبضُ أجرته على ذلك عشرة روبلات .

**الفلاح الثاني** : لا يُصدَّق هذا ؟

**يعقوب** : وهناك آخر أيضاً ، يقبض ورقة بمائة روبل .

**الفلاح الأول** : اوه ! ورقة بمائة روبل !

**يعقوب** : ورقة بمائة ! ألا تصدّق ؟ بل إنه يقبض ألف روبل إذا خرج خارجَ المدينة ! يقول لك : أعطني ورقةً بألف روبل ، فاذا لم تُعطِ ، مُتْ ! . . .

**الفلاح الثالث** : اوه ! يا إلهي !

**الفلاح الثاني** : وما معرفتُه ؟ أيَعْرِفُ كلاماً سحرياً ؟

**يعقوب** : لا شك أنه يعرف . كنتُ أخدُمُ عند جنرال ، قربَ موسكو . كان رجلاً غضوباً ، شديد الافتخار بنفسه ، ذلك الجنرال . وإذا بابنته تَمْرض ،فيرُسل مَنْ يُحضر الطبيبَ . قال الطبيب : « ادفعوا ألف روبل وسأذهب » .

فقبلوا وسُوِّي الأمرُ ، وجاء الطبيب ، لكن شيئاً ساءه فأخذ يصرخ على الجنرال : أوه ! يا أصدقائي ! أوه ! أهكذا تعاملُني ! هكذا ! حسناً ! لن أعالجها ! » حينئذ أضاع الجنرالُ كبرياءَه ، وتملّق الطبيب بألف طريقة وطريقة ، قائلاً : « يا صاحبي ، لكَ كلُّ ما تريد ، لكن لا تتركْها ! »

**الفلاح الأول** : وورقة الألف ، هل دُفِعَتْ له ؟

**يعقوب** : هل دُفعت . . . وكيف لا ؟

**الفلاح الثاني** : يا له من مال مفيد ! ما أكثر ما يستطيع الفلاح أن يفعل بهذا المال ! . . .

**الفلاح الثالث** : أعتقد أن ذلك كله حماقات . فمنذ خمس سنوات تقيّحت قدمي ، وعالجتُها ، وعالجتها ! ولعلي أنفقت عليها خمسة روبلات . فلما توقفتُ عن معالجتها شفيتْ من ذاتها .

( الطاهي العجوز يتسْعل على الموقد ) .

**يعقوب** : هذا البائس ما يزال هنا !

**الفلاح الأول** : مَنْ هذا الرجل ؟

**يعقوب** : كان طاهياً لسيّدنا ؛ وهو يأتي هنا ليرى « لوكيريا » .

**الفلاح الأول** : كان طاهياً ، فهل يعيش هنا ؟

**يعقوب** : لا ، لا يُسْمَح له بالعيش هنا ؛ يومٌ هنا ، وليلةٌ هناك .

اذا حصل على ثلاثة كوبيكات ذهب إلى الملجأ ؛ فاذا شرب بها عاد إلى هنا .

**الفلاح الثاني :** لكن كيف وصل إلى هذه الحالة ؟

**يعقوب :** هكذا . ثم ارتختْ أخلاقُه . ومع ذلك فأيّ رجل كان ! . . . كان كأنه السيّد . كان يحمل ساعة ذهبية ، ويقبض أربعين روبلاً في الشهر . أما الآن فلولا « لوكيريا » لمات منذ زمن بعيد من الجوع .

**المشهد — ١٢ —**

« الأشخاص أنفسهم ، ثم الطاهية حاملةً المخلّل »

**يعقوب ، للوكيريا :** أرى أن بول بيتروفيتش ما يزل هنا ؟

**الطاهية :** وأين تريد أن يذهب ؟ليموت من الجوع ، أليس كذلك ؟

**الفلاح الثالث :** هذا ما تفعله الخمر ! الخمر ، لِينقلْ . . .

( يضرب سقف حلقه بإسانه بشفقة ويهزّ رأسه ) .

**الفلاح الثاني :** لاشك أن الإنسان إذا قَوِيَ صار أقوى من الحجر ؛ لكنه إذا ضَعفَ صار أضعف من الماء !

**الطاهي العجوز ،** ينزل عن الموقد ، يداه وساقاه ترتجفان : لوكيريا ، قلتُ لكِ ، أعطيني قدحاً صغيراً !

**الطاهية :** إلى أين تذهب ؟ سأُعطيك قدحاً صغيراً !

**الطاهي العجوز :** أتخافين الله ؟ إني أموت ! يا أصدقائي ، أعطوني قطعة خمسة كوبيكات !

**الطاهية** : قلتُ لك اصعدْ إلى الموقد .

**الطاهي العجوز** : يا طاهية ، أعطيني نصف قدح صغير ، أرجوك ، بجاه المسيح ! أتفهمين ، أسألكِ ذلك باسم المسيح ! . . .

**الطاهية** : هيّا ، هيّا . . . خذ ، أشربْ الشايَ !

**الطاهي العجوز** : ما هذا الشاي ؟ ما هذا الشاي ؟ شرابٌ لا يَصْلح لشيء ، لا قوة فيه . . . أريدُ خمراً . . . جرعة واحدة فقط . . . يا لوكيريا ! . . .

**الفلاح الثالث** : آه ! البائس ، كم يتألم !

**الفلاح الثاني** : لكنْ ، أعطيه شيئاً .

**الطاهية** ، تتناول من الخزانة زجاجةً وتصب له قدحاً صغيراً : خذْ ، ولن أعطيكَ غيره !

**الطاهي العجوز** ، يمسك القدح بحدّة ويشرب وهو يرتجف : لوكيريا ! . . سأشرب . . . وأنتِ . . . تفهمين . . .

**الطاهية** : كفى ، كفى كلاماً ! اصعدْ إلى الموقد ، ولا تُسْمِعْ أحداً أنفاسَكْ بعد الآن .

( يصعد الطاهية العجوز وهو يتمتم بشيء دون انقطاع )

**الفلاح الثاني** : ما أَعْجبَ حالَ الإنسان إذا ضعفَ !

**الفلاح الأول** : طبعاً . . . الضعف البشري .

**الفلاح الثالث** : نعم ، لا جدالَ في ذلك .

( يستلقي الطاهي العجوز وهو يتمتم طول الوقت . صمت ) .

**الفلاح الثاني :** اسمعْ ، أحببتُ أن أسألك عن سلوك تلك الفتاة ، ابنة « أكزينيا » التي تعيش عندكم والتي هي من عندنا .
عَنَيْتُ : هل هي شريفة ؟

**يعقوب :** فتاة طيبة ، لا جدال في ذلك . . .

**الطاهية :** سأقول لكَ الحقيقة الخالصة ، أيها العم ، لأنني خبيرة بالأخلاق هنا : إذا كنت تُريد تاتيانا لابنك ، فخذْها بأسرع ما يمكن قبل أن تفسد أخلاقها . وإلا فان تُفلت من الفساد . . .

**يعقوب :** نعم ، هذا صحيح . ففي الصيف الماضي ، كانت عندنا فتاة ، وكم كانت طيّبةً ! لقد سقطتْ بلا مبرّر ، مثل هذا . . .

( يشير إلى الطاهي العجوز ) .

**الطاهية :** كم يسقط هنا ، من جنسنا ! تستطيع أن نصنع منهن سدّاً . كل واحدة تريد العمل الهيّن ، والغذاء الحاو ، ثم لا تلبث بفضل هذا الطعام الحاو ، أن تَضلّ سبيلَها ، فاذا ضلّتْ سبيلها لم يلزمها أكثر من ذلك لتُطرد مباشرة ، ولتحل محلها فتاةٌ أكثر نضارةً ، هكذا زلّتْ قدمُ ناتالي المسكينة وسرعان ما طُردتْ . لقد وَضَعَتْ ، ومرضتْ ، وفي الربيع الماضي ، ماتت في المستشفى . ومع ذلك فكم كانت طيبةً !

**الفلاح الثالث :** أوه ! يا إلهي ! هؤلاء ناس ضعفاء ، ويجب أن نشفق عليهم .

**الطاهي العجوز** : آه ! نعم ! يشفقون عليك ؛ هؤلاء الشياطين ! ( يُسقط رجليه من الموقد ) . شَوَيْتُ نفسي ثلاثين عاماً قربَ الفُرن ، فلما صرتُ عديمَ الفائدة قالوا لي : مُتْ كالكلب ! نعم ، كلُّهم شفقة !

**الفلاح الأول** : نعم ، بلا شك ، هذا موقف معروف . . .

**الفلاح الثاني** : بينما كانوا يأكلون ويشربون كانوا ينادونك : أيها الفتى الجميل ؛ وعندما انتهوا من شرابهم وطعامهم قالوا لك : وداعاً أيها الأجرب !

**الفلاح الثالث** : اوه ! يا إلهي !

**الطاهي العجوز** : وكم عندهم من صنوف الطعام ! هل سمعتَ بالمقلي على طريقة بومون ، وبالشوكولاته المصنوعة بالزبدة المعطرة . . . آه ! ما أكثر الأصناف التي كنت أُحسنُ صُنعَها ! فكرّوا قليلاً ! . . . الامبراطور كان يأكل من صنعي ، وأنا الآن لا أصلح إلا للجحيم ! لكني لن أستسلم ، أنا !

**الطاهية** : آه ! آه ! لقد بدأ يتحدّث ! أتريد أن تسكت ! البُدْ في الزاوية حتى لا يراك أحدٌ ! وإلاّ طَردوني معك ، إنْ دخل تيودور إيفانوفيتش أو غيرُه .

( صمت )

**يعقوب** : أتعرفون بلدي ، فوسنيسنكوي ؟

**الفلاح الثاني** : وكيف لا أعرفه ! هو على سبعة عشراً فرسخاً منا ،

لا أكثر ؛ وإذا ذهبنا عن طريق مَعْبر القناة غدت المسافة أقرب . أعندك أرض ؟

**يعقوب** : أبي عنده أرضٌ ، وأنا أرسلُ إليه المال . لأنني وإن عشتُ هنا عيشةً حسنة إلا أنني أذوب شوقاً إلى البيت .

**الفلاح الأول** : لا شك .

**الفلاح الثاني** : أخوك ، إذن ، هو أنيسيم ؟

**يعقوب** : آه ! نعم ! هذا أخي — في آخر البالة

**الفلاح الثاني** : ايه ! نعم ! وكيف لا أعرف البيت الثالث .

**المشهد — ١٣ —**

« الأشخاص أنفسهم وتانيا مسارعة »

**تانيا** : يعقوب ايفاينتش ، فيم تتبالّدُ هنا ؟ إنها تدعوك .

**يعقوب** : أنا ذاهب على الفور ! ما الأمر ؟

**تانيا** : فيفكا تنبح ؛ وهي جائعة، والسيدة غاضبةٌ عليكَ . . . تقول : « ما أخبثه ، وما أقل شفقته ! كان يجب أن تتعشّى فيفي ولم يأْتِها بشيء » .

« تانيا تضحك »

**يعقوب** ، يهم بالخروج : هي غاضبة ! ستسوء الحال .

**الطاهية** ، **ليعقوب** : خُذْ معك إذن المخلّل .

**يعقوب** : هاته ، هاته .

## المشهد – ١٤ –

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا يعقوب » .

**الفلاح الأول** : دَوْرُ مَنْ للعشاء الآن ؟

**ثانيا** : دور الكلب ؛ كلبها هي . ( تجلس وتتناول غلاية الشاي ) . أعندكم شاي ؟ لا يُهمّ . جئت معي بالشاي .

( تضع شاياً في الغلاّية )

**الفلاح الثاني** : عشاء لكلبٍ ؟

**ثانيا** : بالتأكيد ، تُقْلى له ضاعةٌ قصداً لكي لا يَسْمن كثيراً . بل إني أغسل له غسياله ، الكلب . . .

**الفلاح الثالث** : أوه ! يا إلهي !

**ثانيا** : مثلُها مثل ذاك السيّد الذي قام بدَفْن كلبه .

**الفلاح الثاني** : وكيف ذاك ؟

**ثانيا** : هكذا ! حدّثني رجلٌ أن كلباً هَلَكَ عند ذاك السيّد ، فاذا به يخرج في عربته ، شتاءً ليدفنه . فلمّا انتهى الدفنُ عاد وهو يبكي . كان الوقت صقيعاً ، وكان الحوذي يمسح أنفه الذي سال . . . اسمحوا لي أن أسكب لكم ( تصبّ الشاي ) . كان أنفه يسيل وهو يمسحه . فلما شاهده السيّد سأله : لمَ تبكي . فقال له الحوذي : وكيف لا أبكي ، يا سيدي ! ما كان أروعه بين الكلاب !

( تضحك )

**الفلاح الثاني :** وأظنّ أنه كان يفكّر بينه وبين نفسه : « حتى لو هلكتَ أنت نفسك لما بكيتكَ ! »

( يضحك )

**الطاهي العجوز** ، من فوق الموقد : صحيح ! . . . صحيح !

**تانيا** : طيب ! ويعود السيّدُ إلى بيته . وسرعان ما يذهب إلى السيدة ، ويقول لها : « ما أطيبَ حوذّينا ! لقد بكى طوال الطريق ، لفَرْط ما أسِفَ على كلبنا . » فتقول ليِؤْتَ به . تعال ! اشربْ جرعةً ، وهذا روبل مكافأة لك . معاملتُنا شبيهة بها . لكن يعقوب لا يشفق على كلبها .

**الفلاح الأول** : حلوةٌ هذه !

**الفلاح الثاني :** حلوة حقاً .

**الفلاح الثالث** ، ضاحكاً : آه ! كم أَضْحكْتِنا ، يا بنتي !

**تانيا ، تصبّ الشاي:** اشربوا شاياً أيضاً . الحياةُ في الظاهر فقط جميلةٌ هنا ، لكن من المقزّز أحياناً تنظيف الأوساخ الموجودة ! الحياة في القرية أفضل .

( الفلاحون يقْلبون فناجينهم ) .

**تانيا ، ساكبةً الشاي** : اشربوا أيضاً . على صحتكِ ، يا ايفيم انتونيتش ! أأصبُّ لك مزيداً من الشاي ، يا دميتري فلاسييفيتش ؟

**الفلاح الثالث** : طيب ! صُبّي ، صُبّي ! . . .

**الفلاح الأول** : وقضيّتُنا ؟ هل هي ماشية في طريقها ؟

**تانيا** : لابأس ، هي ماشية .

**الفلاح الأول** : قال لنا سيمون . . .

**تانيا ، بحدّة** : قال لكم ؟ . . .

**الفلاح الثاني** : ولم نستطعْ أن نفهم شيئاً . . .

**تانيا** : لا أستطيع أن أقول لكم شيئاً الآن . لكني سأبذل وسعي . هذا هو عقدكم ( تريهم ورقة العقد تحت مئزرها . ) على شرط أن يَنْجح ذاك الشيء ! آه ! كم سيكون ذلك رائعاً !

**الفلاح الثاني** : إياكِ أن تضيعي العقد ، فقد كلّفنا كثيراً !

**تانيا** : اطمئنّوا ، يجب أن يوُقّع فقط ، أليس كذلك ؟

**الفلاح الثالث** : ماذا نريدُ أكثر من هذا ؟ إذا وُقّع العقد انتهى كلُ شيء . . .( يَقْلب فنجانه ) آه ! كفى .

**تانيا ، محدّثةً نفسها** : سيوقّع ، ستَرَوْن أنه سيوقّع ! خذوا مزيداً من الشاي .

**الفلاح الأول** : دبّري فقط قضيّة بيع هذه الأراضي ؛ افعلي ذلك وستُزوجّكِ الناحيةُ نفسها .

( يرفض الشاي )

**تانيا ، تصبّ الشاي وتقدّمه** : اشربوا ، من فضلكم .

**الفلاح الثالث** : توصّلي إلى ذلك وسوف نزوّجّاك . وسآتي لأرقص في عرسك . سأرقص هذه المرة مع أني لم أرقص قط .

**تانيا** ، ضاحكة : أملي ، إذن ، كبير .

**الفلاح الثاني** ، فاحصاً تانيا : جيّد ، جيّد ! لكنك لست صالحةً لعمل الحقول .

**تانيا** : أنا ؟ أتظنّني ضعيفة القوى ؟ لو رأيتَ فقط كيف أشدّ السيدة ! لا يستطيع فلاحٌ أن يشدّها خيراً مني .

**الفلاح الثاني** : وأين تشدّينها ؟

**تانيا** : إن لها شيئاً كهذا ، مع نوابض ، هو نوع من القميص الذي يصل إلى هنا . ونحن نشدّها بأربطة كما يُحزَم الجواد ، عندما يَبْصق فارسُه في يديه ليُحسن شدّ الأحزمة .

**الفلاح الثاني** : أنتِ تسرجينها إذن ؟

**تانيا** : أنا أسرُجها ، نعم ، ولا أستطيع أن أستند بقدمي عليها .

( تضحك )

**الفلاح الثاني** : ولمَ تشدّينها ؟

**تانيا** : لكن لكيْ . . .

**الفلاح الثاني** : هل كانت قد نذرتْ نذراً ؟

**تانيا** : لا ، من أجل الجمال .

**الفلاح الأول** : أنتِ إذن ترقّقين بطنها لتغدو شكلا جميلاً ؟

**تانيا** : إنني أحزمها بقوة شديدة حتى لتخرج عيناها من رأسها وهي لاتني تقول : « شدّي ، شدّي ! . . . » وحتى

تحترق يداي من جرّاء ذلك . وتقولون بعد ذلك إنني ضعيفة القوى . ( الفلاحون يضحكون ويهزّون رؤوسهم ) . لكنني أضيع وقتي !

( تخرج وهي تضحك ) .

**الفلاح الثالث** : إنها لفتاة رائعة ! كمْ أضحكتْنا !

**الفلاح الأول** : نعم ، إنها حسنة المظهر .

**الفلاح الثاني** : نعم ، لابأس .

## المشهد — ١٥ —

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، الفلاح العجوز على الموقد . يدخل ساخاتوف وباسيل ليونيديتش . يمسك ساخاتوف بيده ملعقة شاي » .

**باسيل ليونيديتش** : لم يكن عشاءً بالضبط ، لكنه كان غداءً عشائياً . وسأقول لك شيئاً : لقد كان هذا الغداء ممتازاً . لحم الخنزير المدهش الذي يحسن « رولبيه » صنعه . أنا عائد من هناك للتوّ . ( يشاهد الفلاحين ) آه الفلاحون ما يزالون هنا ؟

**ساخاتوف** : نعم ، نعم ، كل هذا رائع ، لكننا جئنا إلى هنا لنخفي هذه الملعقة . فأين يجب أن نُخفيها ؟

**باسيل ليونيديتش** : عَفْوَكَ . ( للطاهية ) . والكلاب ، أين هي ؟

**الطاهية** : في غرفة الحوذيين . وهل نستطيع أن نضعها في غرفة الخدمة ؟

**باسيل ليونيديتش** : آه ! في غرفة الحوذيين ! ايه ماذا ؟

**ساخاتوف** : أنا انتظر .

**باسيل ليونيدتيش** : عفواً ، عفواً . ماذا ؟ أين نخبّئها ؟

**ساخاتوف** : اسمعْ ما أقوله لك . . . ضَعْها في جيب أحد هؤلاء الفلاحين . في جيب هذا مثلاً . قل لي ، أنتَ ، أين جيبُك ؟

**الفلاح الثالث** : وما حاجتُك إلى جيبي ؟ هذا جيبي ، وفيه نقودٌ . . .

**ساخاتوف** : حسناً ! أين كيس نقودك ؟

**الفلاح الثالث** : هل يخصّك هذا ؟

**الطاهية** : ماذا تقول ! هذا هو السيّد الشاب .

**باسيل ليونيديتش** ، ضاحكاً : أتعلم لمَ يخاف هذا الخوف ؟ أأقوله لك؟ إن معه مبلغاً كبيراً من المال . ايه ماذا ؟

**ساخاتوف** : نعم ، نعم ، فهمتُ . اسمعْ إذن : اشغلْهم لحظة وأنا سأخبئها ، أثناء ذلك ، في هذا الكيس بحيث لا يعلمون أين هي ولا يستطيعون أن يدلّوه عليها . تحدّثْ معهم .

**باسيل** : في الحال ، في الحال . ماذا ، يا أولاد ، أتريدون شراء الأرض ؟ ايه ماذا ؟

**الفلاح الأول** : نحن نَوَيْنا ذلك من كل قلوبنا ، لكن القضية لا تَسير كما نريد . . .

**باسيل ليونيديتش** : لكنْ ، لا تكونوا بخلاء أنتم . فالأرض شيءٌ مهم جداً . لقد قلتُ لكم . النعناع أو حتى التبغ . . .

**الفلاح الأول** : طبعاً ، نستطيع أن نزرع فيها جميعَ أنواع المحاصيل . .

**الفلاح الثالث** : وأنتَ ، يا سيدي ، كَلِّمْ أباك في ذلك . العيشُ مستحيل . فأرضُنا صغيرة ، ولا مكان فيها لدجاجة !

**ساخاتوف** : وقد أخفى الملعقة في كيس الفلاح الثالث : تمّ الأمرُ . هيا .

**باسيل ليوتيديتش** : وأنتم ، لا تكونوا بخلاء . حسناً ! إلى اللقاء

( يخرجان )

**المشهد — ١٦ —**

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، الطاهي العجوز على الموقد » .

**الفلاح الثالث** : قلتُ لكم : لنذهبْ إلى النزل . كنا سننفق ، لنقلْ ، قِطعَة من عشرة كوبيكات ، لكننا كنا سنرتاح على الأقل ! أما هنا فنعوذ بالله ! يقول : هات المال . لم ذاك ؟

**الفلاح الثاني** : لعله قد شربَ .

( يَتَقَلَّب الفلاحون فناجينهم ، ينهضون ، ويرسمون علامةَ الصليب ) .

**الفلاح الأول** : وأنتَ ، أتذكر ما قاله ؟ . كيف خَطَر على باله أن يقترح علينا زراعةَ النعناع ؛ لا بدّ من فَهْم . . .

**الفلاح الثاني** : نعم ، زراعة النعناع ، أرأيتَ ! اذهب إذن ، واكدحْ بنفسك ! عند ذاك ستعرف كيف تطاب زراعة النعناع ! وأنتِ أيتها الصديقة الحلوة ، قولي لنا : أين يمكن أن ننام ؟

**الطاهية** : لينمْ أحدُكم على الموقد ، والآخران على المقاعد .

**الفلاح الثالث** : ليحفظْكَ المسيح !

( يصلّي )

**الفلاح الأول** ، مصطجعاً : إذا شاء الله وتمتْ الصفقةُ استطعنا أن نسافر في القطار ، غدا بعد الظهر ، ووصلنا نهار الثلاثاء .

**الفلاح الثاني** : هل ستُطفئين الأنوار ؟

**الطاهية** : ولم أطفئها ؟ فهناك حركةُ ذهاب وإياب مستمرّة . هم يَطْلبون هذا الشيء تارةً ، ويطلبون غيره تارةً أخرى ... لكنْ ناموا . . . وسأَخفضُ النور .

**الفلاح الثاني** : أيمكننا العيش إذا لم نملك ما يكفي من الأرض ! لقد بدأتُ أشتري القمحَ في هذه السنة ، منذ عيد الميلاد ؛ وتْبنُ الشوفانِ مشرفٌ على نهايته . لو كان عندي أرضٌ لبذرتُ اربعة هكتارات ، ولأخذت سيمون إلى المنزل . . .

**الفلاح الأول** : أسرتُك كبيرةٌ ، أنت ؛ وتستطيع أن تَحْصد دون صعوبة ، على شرط أن يكون هناك ما يُحْصَد . ليت هذه الصفقة تتمّ فقط .

**الفلاح الثالث** : يجب أن نتشفّع بسيّدة السموات . فربما تحنّنتْ علينا .

## المشهد — ١٧ —

« صمتٌ وتنهدات . ثم يُسْمَعُ وقعُ خطوات ، وأصوات ، ثم يُفْتح الباب على مصراعيه أمام الأشخاص المسارعين . غروسمان ،

معصوب العينين ، يمساك بيد ساخاتوف ، الأستاذ ، الطبيب ، السيدة البدينة وليونيد فيودوروفيتش ، بيتسي ، بيتريشتييف ، باسيل ، ليونيديتش ، وماريا كونستانينيوفنا ، السيدة البارونه ، تيودور ، ايفانوفيتش ، تانيا ، الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، والطاهي العجوز الذي لا يُرى . يدخل غروسمان بخطوات حثيثة ثم يقف فجأة » .

**السيدة البدينة :** لا تخشَوْا شيئاً ! فأنا أراقبُه . لقد تعهدتُ بذلك ، وأنا أؤدي واجبي بدقّة . سيرج ايفانوفيتش ألست تقودُه ؟

**ساخاتوف :** كلا ، كلا !

**السيدة البدينة :** يجب ألاّ تقوده ، لكن يجب أيضاً ألا تقاومه . ( لليونيد فيودوروفيتش ) . أعرفُ هذه التجارب . جربّتها بنفسي . كنتُ أحسّ بتيّارٍ ، وسرعان . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** اسمحي لي أن أرجوك أن تلزمي الصمتَ .

**السيدة البدينة :** اوه ! إني أفهم جيداً ، خَبِرْتُ ذلك بنفسي ما إن ينصرفُ الانتباه حتى أعجز عن . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** صه !

( يمشون ويتجهون إلى الفلاحيْن الأولين ، ثم يتقدّمون نحو الثالث. ويصطدم غروسمان بالمقعد ) .

**البارونة : لكنْ قولي لي ، هل هو مأجور ؟**

**السيدة : لا أعْلم شيئاً من ذلك .**

**البارونة : لكنه سيّد نبيل ؟**

**السيدة** : **أوه ! نعم !**

**البارونة** : **إن ذلك لا يخلو من معجزة ، أليس كذلك ؟ إذْ كيف يجد ما هو مخبّأ ؟**

**السيدة** : لا علمَ لي بذلك ، **سيَشْرحُ لكِ زوجي الأمرَ** ( تشاهد الفلاحين ، وتلتفت فترى الطاهية ) **عفواً ! ما هذا ؟ عفواً .** ( تقترب البارونة من الجماعة ) . من سمحَ للفلاحين بالدخول إلى هنا ؟

**الطاهية** : يعقوب هو الذي أدْخلَهم .

**السيدة** : ومَنْ أمر يعقوب بذلك ؟

**الطاهية** : لا يمكنني معرفة ذلك . لقد رآهم تيودور ايفانويتش هنا .

**السيدة** : ليونيد ! ( ليونيد فيودوروفيتش لا يسمعها ، لانصرافه كلياً إلى بحث غروسمان ) . تيودور ايفانوفيتش ، ما معنى هذا ؟ ألم ترَ أنني طهّرتُ غرفةَ الانتظار ، فاوّئتُمْ لي الآن المطبخَ والخبز الأسود والخمر . . .

**نيودور ايفانوفيتش** : ظننتُ أنه لا خطَرَ من ذلك . لقد جاء هؤلاء الأشخاص من أجل عملٍ لهم ؛ جاؤوا من بعيد ، من الريف . . .

**السيدة** : لكنهم جاؤوا بالضبط من قرية في مقاطعة كورسك حيث يموت الناس كما يموت الذبابُ من الدفتيريا ! وأمرتُ بعدمِ إبقائهم في المنزل . أقامتُ هذا ، نعم أم لا ؟ ( تتقدّم

نحو الجماعة التي تشكّلتْ حول الفلاحين ) . احذروا ، لا تمسّوهم ، فهم ماوّثون بالدفتيريا !

( لا يصغي أحد إليها ؛ تبتعد بوقار وتنتظر بلا حراك ) .

**بيتريشتييف ، يتشمم** : لا أدري إن كانت هذه هي عدوى الدفتيريا ، لكنّ في الجوّ عدوى الدفتيريا . أتحسّون بذلك ؟

**بيتسي** : لا تخترعْ الأشياء ! فوفو ، في أي كيس ؟

**باسيل ليونيديتش** : في الكيس الآخر ، في الكيس الآخر ! إنه يقترب منه ، إنه يقترب منه . . .

**بيتريشتييف** : من أين تأتي هذه الرائحة ؟ من روحٍ ؟

**بيتسي** : هذا هو الوقت الذي أصبحتْ فيه سيجاراتك مناسبةً . دَخِّنْ ، دخِّنْ ، على مقربةٍ أكبر مني .

( ينحني بيتريشتييف ويتغطّى بالدخان ) .

**باسيل ليونيديتش** : إنه يقترب ، قلتُ لكم إنه يقترب ! ايه ماذا ؟

**غروسمان** ، متلمّساً بقلقٍ ما حول الثالث : هي هنا ، هي هنا !

**السيدة البدينة** : أتحسّ بالتيّار من جديد ؟

( ينحني غروسمان ويعثر على المعقة . حماسة عامة ) .

**الجميع معاً** : مرحى !

**باسيل ليونيديتش** : آه ! هنا كانت ملعقتي إذن ! ( للفلاح ) . آه ! أهكذا أنت ؟

**الفلاح الثالث** : ماذا ؟ ماذا تقول ؟ لم آخذ ماعقتك ! ماذا يختاق ! لم أمْسَسْها ! الحقّ أني لا أعرف شيئاً عن ذلك ! ليقلْ ما شاء ! كنت واثقاً من أنه لم يأت إلى هنا بنية حسنة . قال لي : أعطني كيسَ نقودك ! أما أنا فلم آخذ المعقة . يشهد المسيحُ أني لم آخذها .

( يحيط به الشباب ويضحكون ) .

**ليونيد فيدوروفيتش** ، وقد بدا عليه الغضبُ ، لابنه : أنت لا تكفّ عن الحماقات أبداً . ( للفلاح الثالث ) . لا تقلقْ ، يا صاحبي . فنحن نعلم جيداً أنك لم تَسْرقها . كان ذلك تجربةً .

**غروسمان** ، يرفع العصابة عن عينيه ويتظاهر بأنه أفاقَ : أعطوني ماءً من فضلكم .

( الجميع يسارعون إليه ) .

**باسيل ليونيديتش** : لِنَذْهبْ إلى غرفة الحوذيين ، وسأُريكم الساوقيَّ الذكر الجميل الذي عندي . **مذهل ؟** ايه ماذا ؟

**بيتسي** : ما أقبحَ هذه الكلمة . ! أما كنتَ نستطيع أن تقول « كلب» فقط .

**باسيل ليونيديتش** : لا ، فكما أني لا أستطيع أن أقول عنكِ : أيّ رجل مذهل بيتسي ! بل يجب أن أقول أية فتاة ! » فكذلك الأمر هنا ، ماذا ؟ أليس ذلك جميلاً ، يا ماريا كونستانتينوفنا ؟

( يَضْحك )

**ماريا كونستاتينوفنا :** حسناً ! هيّا .

( ماريا كونستا نتينوفنا ، بيتسي ، بيتر تشتييف ، باسيل ، ليونيديتش يخرجون ) .

## المشهد — ١٨ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا ماريا كونستانتينوفنا ، بيتسي ، بيتريشتييف ، وباسيل ليونيديتش »

**السيدّة البدنية ،** لغروسمان : ماذا ! هل استرحْتَ ؟ ( غروسمان لا يجيب . لساخاتوف ) . هل أحسستَ بالتّيار ، يا سيرج ايفانوفيتش ؟

**ساخاتوف :** لم أحس بشيء على الإطلاق ؛ لكن التجربة كانت ممتازة ، وقد نجحتْ تماماً .

**البارونة : رائع ! ألا يُؤْلمُهُ ذلك ؟**

**ليونيد فيودوروفيتش : أبداً .**

**الأستاذ ،** لغروسمان : اسمحْ لي ، من فَضْلك ( يقدّم له ميزان حرارة ) في بداية التجربة كانت حرارتك ٣٧,٢ . ( للطبيب ) أليس كذلك ؟ تَكَرَّمْ بجسّ نبضة ، أرجوك . إن نقصان القوة لا مفرّ منه .

**الطبيب :** حسناً ! لنتحقّقْ ، ياسيدي ، لنتحقّقْ . ( لغروسمان ) . أعْطني نبضك .

( يخرج ساعته ويمسك بيده ) .

**السيدة البدينة** ، لغروسمان : عفواً ، لكن الحالة التي كنتَ فيها لا يمكن أن تُسمّى نوماً ؟

**غروسمان** ، متعباً: هي مع ذلك النوم المغناطيسي . . .

**ساخاتوف** : يجب أن يُفْهَمَ إذن ، أنك نوّمت نفسَك بنفساك ؟

**غروسمان** : ولمَ لا ؟ فاليوم المغناطيسي لا يمكن أن يحدث فقط بالتداعي أو بأصوات الطنطنة كما هي الحال عند شاركو (١) مثلاً ، بل بمجرد الدخول إلى المنطقة الباطنية .

**ساخاتوف** : صحيح . لكنّ من المرغوب فيه ، مع ذلك ، تعريف النوم المغناطيسي تعريفاً أدقّ .

**الأستاذ** : النوم المغناطيسي ظاهرةُ تحويل طاقة إلى أخرى .

**غروسمان** : شاركو لا يعرّفها هكذا .

**ساخاتوف** : عفواً ، عفواً ، هذا رأيكَ . . . لكن ليبو قال لي أنا نفسي . . .

**الطبيب** ، مُرْخياً يد غروسمان : كفى ، لكن يجب أن نقيس الحرارة الآن .

**السيدة البدينة** ، تُشارك في الحديث : آه ! لا ! عفواً . . .أنا أوافق الكسي فلاديمير وفيتش . ودونك أَسْطعُ البراهين ! فعندما كنتُ أغيبُ عن الوعي ، بعد مرضي ، كنتُ

---

(١) شاركو : « شاركو » ، وكذلك « ليبو » استاذا طب الأمراض النفسية في باريس حيث يزعم غروسمان أنه انهى دراسته .

أحسّ في هذه اللحظة بالحاجة إلى الكلام، ثم إلى الكلام! وقد قيل لي إنني كنتُ أُسرفُ في الكلام حتى كان الجميع يدهشون من ذلك . ( لساخاتوف ) . على كل حال ، لقد قاطعتكَ ، فيما أظن .

**ساخاتوف** ، بوقار : لا . أرجوك .

**الطبيب** : النبض اثنان وثمانون . وارتفعت الحرارةُ ثلاثة أعشار .

**الأستاذ** : حسناً ! هذه هي الأدلّة ؛ هذا ما لا بدّ من حدوثه . ( يُخرج دفتراً صغيراً ويسجّل ) . اثنان وثمانون ، تماماً ، و ٣٧,٥° ... ما إن يحصل النوم المغناطيسي حتى تتسارع دقات القلب . . .

**الطبيب** : أستطيع أن أشهد ، بصفتي طبيباً ، أن توقعكم قد تأكدّ كلّياً .

**الأستاذ** ، لساخاتوف : ماذا كنتَ تقول ؟

**ساخاتوف** : كنت أريد أن أقول : إن « ليبو » نفسه قال لي : إن النوم المغناطيسي ليس سوى حالة نفسية عادية تضخّمت بسبب انتباه غير عادي . وإذنْ . . .

**الأستاذ** : صحيح ، لكن قانون التعادل بخاصة . . .

**غروسمان** : وفضلاً عن ذلك ، فهيهات أن يكون « ليبو » حجّةً ؛ لكن شاركو درس المسألة من وجوهها كافةً ، وبرهنَ على أن النوم المغناطيسي الذي تُحدثُه صدمةٌ . . .

**ساخاتوف** ، يتحدث في الوقت الذي يتحدّث فيه الآخرون : لا شك أني لا أُنكرُ عمل « شاركو » ، وأنا أعرف هذا العمل . لكني أكرّرُ فقط ما قاله ليبولي .

**غروسمان** ، محتدّاً : في مستشفى « السالبيتريير » ثلاثة آلاف مريض ، وقد حضرتُ الدروسَ الكاملة . . .

**الأستاذ** : عفواً . . . يا سيّدي ، ليس هذا هو الموضوع .

**السيدة البدينة** ، مشاركة في الحديث : سأشرح لكم ذلك في كلمتين : عندما كان زوجي مريضاً ويئِس الأطباءُ منه . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : هيّا ، لندخلْ قاعة الاستقبال ، يا بارونة ، إذا شئتِ .

( السيدة البدينة ، غروسمان ، الأستاذ ، الطبيب ، البارونة ، ساخاتوف ، يخرجون وهم يتحدثون ويقاطع بعضُهم بعضاً ) .

## المشهد — ١٩ —

« الفلاحون الثلاثة ، الطاهية ، تيودور إيفا نوفتش ، تانيا ، الطاهي العجوز ( على الموقد ) ، ليونيد فيودور وفيتش والسيدة »

**السيدة** ، تسحب ليونيد فيودوروفيتش من كمّه : كم مرةٍ رجوتُكَ ألا تُصدر أوامرك في البيت ! اشتغلْ بحماقاتك ، ودعْ المنزل لي ! ستُعْدي الناسَ جميعاً .

**ليونيد فيودوروفيتش** : مَنْ ؟ ماذا ؟ لا أفهم شيئاً ممّا تقولين .

**السيدة** : كيف ! هؤلاء الناس مرضى بالدفتيريا ، وهم ينامون في المطبخ حيث يكونون على تماسٍ متصل بخدَمنا .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لكني أنا . . .

**السيدة** : أنا ، ماذا ؟ . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : أنا لا أعلم شيئاً . . .

**السيدة** : عندما يكون الرجلُ أباً لأسرة فيجب أن يعلم ؛ لا يجوز له أن يفعل ذلك !

**ليونيد فيودوروفيتش** : لكني لم أكن أظن ، كنتُ أظن . . .

**السيد** : من المُثير أن يَسْتمع الإنسانُ إليك !

( يسكت ليونيدفيودوروفيتش ) .

**السيدة** ، لتيودور ايفا نوفيتش : اطردْهم على الفور ! يجب ألا يبقوا في مطبخي ! شيءٌ رهيب ! ألاّ تجد من يُصغي إلياك ! يفعلون ذلك عمداً . كلما طردتُهم أدخلوهم . ( تهتاج شيئاً فشيئاً وتأخذ بالبكاء ) . يفعلون ذلك عمداً ليعاكسوني ! وأنا المريضة ! يادكتور ! يا دكتور ! بيير بيتروفتش ! انصرفْ هو الآخر !

( تتباكى وتخرج . يتبعها ليونيد فيودوروفيتش )

## المشهد — ٢٠ —

« الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، تيودور ايفانوفتش ، الطاهية ، الطاهي العجوز على الموقد . لوحة . يظل الجميع صامتين بعض الوقت »

**الفلاح الثالث** : ليحرْسهم الله ! هؤلا الناس يريدون أن يساقوك إلى الشرطة . وأنا الذي لم أدخلْ في دعوى طوال حياتي . لِنذهبْ إلى النزل ، يا أولادي !

**تيودور ايفانوفيتش** ، لتانيا : ما العمل الآن ؟

**تانيا** : لا شيء ، يا تيودور ايفانوفيتش ، لِنضعْهم في غرفة الحوذيين .

**تيودور ايفانوفيتش** : كيف ذاك ؟ والحوذي قد اشتكى من أن غرفته ملأى بالكلاب !

**تانيا** : حسناً ! عند البواب إذن .

**تيودور ايفانوفيتش** : وإذا عُلِمَ ذلك ؟

**تانيا** : لن يُعْلَم شيءٌ من ذلك . اطمئنَّ ، يا تيودور ايفانوفتش. هل يجوز لنا أن نطردهم في الليل ؟ لن يجدوا مأوىً .

**تيودور ايفانوفيتش** : حسناً ! افعلي كما تشائين ، على شرط ألاّ يَبْقوا هنا !

( يخرج )

## المشهد — ٢١ —

« الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، الطاهية ، الطاهي العجوز . الفلاحون يعلّقون أكياسهم » .

**الطاهي العجوز** : اوه ! لهؤلاء الشياطين الحقراء ! الغيظ يملأ جلودهم ، هؤلاء الشياطين !

**الطاهية** : اسكتْ ، أنتَ ! من حسن الحظ أنهم لم يَرَوْكَ !

**تانيا** : هيّا ، يا أعمامي ، إلى غرفة البواب .

**الفلاح الأول** : وقضيّتَنا ، أين صارت ؟ وما مصيرُ توقيع العقد ؟ هل يجب أن نحتفظ بشيء من الأمل .

**تانيا** : في ظرف ساعة ، سنعرفُ كلّ شيء .

**الفلاح الثاني** : هل ستكونين شاطرةً بما فيه الكفاية ؟

**تانيا** ، ضاحكة : على مشيئة الله !

**ستار**

# الفصل الثالث

« تجري الأحداث في مساء اليوم نفسه ، في غرفة استقبال صغيرة ، حيث تُقام عادةً تجاربُ ليونيد فيودور وفيتش » .

## المشهد — ١ —

« ليونيد فيودوروفيتش والأستاذ » .

**ليونيد فيودوروفيتش :** ما رأيكَ إذنْ ؟ أتجازف بالجلسة مع وسيطنا الجديد ؟

**الأستاذ :** حتماً . لا جدال في أن هذا الوسيط قويٌّ جداً . ومن المرغوب فيه أن تُعقَد جلسةُ الوسيط في منزلك ، وفي هذا اليوم نفسه ، ومع الأشخاص أنفسهم . يجب أن يتلقى غروسمان حتماً تأثير الطاقة الوسيطيّة ، وحينئذٍ ستغدو رابطة الظواهر ووحدتها أشد وضوحاً . وسترى أن الوسيط إذا ظلّ قوياً كما كان قبل قليل ، فسوف يَهتزّ غروسمان !

**ليونيد فيودوروفيتش :** حينذاك سأُحضِرُ سيمون ، و سأدعو الذين يرغبون في حضور الجلسة .

**الأستاذ :** طيّب ! طيبٌ ! أريد أن أسجّل فقط بعض الملاحظات

( يُخرج دفتره الصغير ويكتب )

## المشهد – ٢ –

« الأشخاص أنفسهم وساخاتوف »

**ساخاتوف** : شُرِعَ بلعبة الهويست عند آنا باڤلوفنا ،فجئت إلى هنا . ماذا ؟ هل ستُعْقَد الجلسة ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : سيكونُ هناك جلسةٌ ؛ سيكون هناك جلسةٌ !

**ساخاتوف** : وكيف ذلك ، بدون قوة السيد كابتشينتش الوسيطية ؟

**ليونيد فيودوروفيتش ، وجهك سعدٌ علينا ! تصوّرْ أن الفلاّح الذي** حدّثتك عنه وسيطٌ متميّز .

**ساخاتوف** : حقا ! اوه ! هذا امر مثيرٌ للاهتمام .

**ليونيد فيودوروفيتش** : نعم ، نعم . لقد عملنا معه ، بعد العشاء ، تجربةً صغيرة للاختبار .

**ساخاتوف** : ونجحتم في عملها وفي إقناع انفسكم ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : تماماً ، وتبيّن انه وسيط ذو قوة خارقة .

**ساخاتوف** ، بتشكك : آه ! حقاً ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : يبدو ان الجميع ، في غرفة الخدمة ، لاحظوه منذ وقت طويل . . . إنه يجلس ، مثلاً ، امام فنجانه ، فتَقْفز الملعقة من ذاتها إلى يده . ( للأستاذ ) هل سمعتَ بذلك ؟

**الأستاذ** : الحقيقة انني لم اسمعْ بذلك .

**ساخاتوف** ، للأستاذ : لكنْ هلْ تسلّمون بامكان حدوث مثل هذه الظواهر ؟

**الأستاذ** : ايّة ظواهر ؟

**ساخاتوف** : ظواهر استحضار الأرواح ، والظواهر الوسيطيّة ، الظواهر فوق الطبيعية ، على العموم .

**الأستاذ** : المسألةُ هي ان نعلم حقيقة ما نَدْعوه فوق الطبيعي ؟ فعندما تجذبُ قطعةٌ من الحجر — لا الإنسانُ الحي — مسماراً، فهل تُعْتَبَرُ هذه الظاهرةُ طبيعيةً أو فوق الطبيعية ؟

**ساخاتوف** : نعم ، بدون شك ، لكن بعض الظواهر مثل جذب المغناطيس ، مثلاً ، تتكرّرُ دائماً .

**الأستاذ** : الشيءُ نفسُه هنا ؛ تتكرر الظاهرة ونحن ندرسُها ! واكثر من ذلك ، فنحن نصنف الظواهر التي ندرسها ضمن قوانين عامة تنطبق على ظواهر اخرى . لأن الظواهر لا تبدو فوق الطبيعة إلا إذا عُزِيَ سببُها إلى الوسيط نفسه . لكن هذا غير صحيح فالظواهر لا تحدث بالوسيط بل بالطاقة النفسية التي تتجلّى في الوسيط . والفرق كبير . كل شيء يكمن في قانون التعادلات .

**ساخاتوف** : نعم ، بدون شك ، لكن . . .

## المشهد — ٣ —

« الأشخاص أنفسهم ، وثانيا التي تختبىء وراء الستارة »

**ليونيد فيودورفيتش** : اعلموا فقط هذا الشيء : هو اننا لسنا واثقين من شيءٍ سلفاً سواء مع هرم وكابتشيتش ام مع هذا

الوسيط ؛ فربما لم نحصل على شيء ، وربما حصلنا على تجسيد كامل .

**ساخاتوف** : ماذا تعني بالتجسيد الكامل ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : اعني الشيءَ التالي ، قد يأتي شخصٌ ميتٌ ، أبوك أوجَدك ، ليأخذ يدك وليعطيك شيئاً ما ، أو قد يرتفع شخصٌ فجأةً في الهواء ، كما حدث عندنا ، في آخر مرة ، مع « الكسي فلا دميروفيتش » .

**الأستاذ** : بالتأكيد ، بالتأكيد ! لكن الأمرَ الأساسي هو تفسير الظواهر وتصنيفها ضمن قوانين عامة .

## المشهد — ٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، للسيدة البدينة »

**السيدة البدينة** : لقد سمحتْ لي آنا بافلوفنا بالمجيء إلى هنا .

**ليونيد فيودوروفيتش** : يسرّنا ذلك !

**السيدة البدينة** : آه ! كم كان غروسمان مُتعَباً ! لم يكن يستطيع ان يمسك بفنجانه . ( للأستاذ ) هل لاحظتَ كيف شَحبَ في اللحظة التي اقترب فيها من الفلاح ؟ لاحظتُ ذلك على الفور ، واخبرتُ بذلك آنا بافلوفنا قبل غيري .

**الأستاذ** : بدون شك ، وذلك من نقص الطاقة الحيويّة .

**السيدة البدينة** : هذا ما قلتُه . ويجب الا نُسيء استخدام هذه الأشياء ! . وهكذا فإن منوّما مغناطيسياً أوحى لإحدى صديقاتي ،

وهي فيروتشكا كونشينا – لكنك تعرفها – ان تنقطع عن التدخين . فبدأت كليتاها تؤلمانها .

**الأستاذ ينوي الكلام** : إن قياس الحرارة والنبض يبرهن بوضوح ...

**السيدة البدينة** : عفواً ! سأنتهي من كلامي في الحال . فقلتُ لها : « الأفضل أن تدخني وألا تتألمي هذا الألمَ في الأعصاب » . لا شك ان التدخين مؤذٍ ، واود لو أتخلى عن هذه العادة ، لكن ما العمل ؟ إني لا استطيع . لقد انقطعتُ مرةً عن التدخين لمدة اسبوعين ، ثم لم استطع بعد ذلك أن أمنع نفسي .

**الأستاذ ، محاولاً الكلام** : يبرهنون ، مثلا . . .

**السيدة البدينة** : كلاً ، اسمح لي ! بكلمتين . . . أنت تقول إذن أن هناك صرفاً للقوى ؟ احببتُ أن أقول : إنني عندما كنتُ أسافر في عربة البريد . . . كانت الطرقُ فظيعة – أنت لا تذكر ذلك ، أما أنا . . – لاحظتُ ، واعتقدْ ما تشاء في ذلك ، ان عصبيتنا مردها إلى السكك الحديدية . انا ، مثلاً ، لا يمكنني أن أنام في عربة القطار . لو قتلْتني لما نمتَ !

**الأستاذ** : إن صَرْفَ القوى . . .

**ساخاتوف** ، مبتسماً : نعم ، نعم .

( ليونيد فيودوروفيتش يدق الجرس ) .

**السيدة البدينة** : ومهما يبلغ بي الأرق ، ليلةً أو ليلتين أو ثلاث ليال ، فاني لا اتمكّن من النوم مع ذلك .

## المشهد — ٥ —

« الأشخاص أنفسهم ، وغريغوري » .

**ليونيد فيودوروفيتش :** قلْ ، من فضلك ، لتيودور ان يُهيّءَ كل ما يلزم للجلسة ، وأن يدعو إلى هنا سيمون ، الخادم في غرفة الخدمة ، سيمونِ ، أتَسْمعُ ؟

**غريغوري :** نعم يا سيدي .

( يخرج )

## المشهد — ٦ —

« الأستاذ ، ليونيد فيودوروفيتش ، السيدة البدينة ، تانيا مختبئة ، ساخاتوف » .

**الأستاذ ،** لساخاتوف : إن قياسات الحرارة والنبض برهنت على صَرْف الطاقة الحيوية . الشيء نفسه سيحدث خلال الظواهر الوسيطية ، فقانون المحافظة على الطاقة ... .

**السيدة البدينة :** نعم ، نعم ! أحببتُ أن أقول لكم فقط إنني مسرورةٌ جداً إذ تبيّن أن مجرّد فلاح يصلح وسيطاً . هذا ممتازٌ . لقد كنت أقول دائماً إن انصار السلافيّة . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** أتريدون أن ننتقل إلى غرفة الاستقبال ريثما تُعقد الجلسة ؟

**السيدة البدينة :** عفواً ! بكلمتين : أنصار السلافية على حق ؛ لكنني كنت أقول دائماً لزوجي : ينبغي ألا نُبالغَ في شيء .

خيرُ الأمور الوسط . وإلا فكيف نُثبت أن كل شيء في شعبنا كاملٌ ، وانا قد رايتُ بعينيّ . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : أتريدون الانتقال إلى غرفة الاستقبال ؟

**السيدة البدينة** : . . . صبيّاً بهذا الطول يشرب خمراً . فوبّختُه فوراً ! كان ممتناً لي : اولئك أطفالُ ، وكنتُ أقول دائماً ، لا بدّ ، مع الأطفال من الحب والصرامة .

( يخرجون وهم يتحدّثون ) .

## المشهد — ٧ —

« تانيا وحدها ، تخرج من وراء الستارة » .

**تانيا** : ليتنا ننجح على الأقل !

( تمد خيوطها ) .

## المشهد — ٨ —

« تانيا وبيتسي داخلةً على عجل » .

**بيتسي** : بابا ليس هنا ؟ ( تشاهد تانيا ) . ماذا تفعلين هنا ؟

**تانيا** : لا شيء ، يا آنسة . جئتُ إلى هنا ، هكذا . . . كنت اودّ...

( ترتبك )

**بيتسي** : لكن الجلسة ستُعقد بعد قليل ؟ ( تلاحظ ان تانيا تلفّ خيطاً ، فتنظر إليها بحدّة ، وفجأةً تنفجر ضاحكةً ) . تانيا ، أأنتِ التي تفعل ذلك كله ؟ لا تُنكري ! في آخر مرة ، كنتِ انتِ ! اعترفي ، كنتِ انت ؟

**تانيا** : يا آنسة . . . اوه ! يا آنسة ! . . .

**بيتسي** ، متحمّسةً : آه ! ما أحسن هذا ! ما كان ذلك ليخطر ببالي ! لمَ تفعلين ذلك ؟

**تانيا** : يا آنستي الطيبة ، لا تَشي بي .

**بيتسي** : كلا ، أبداً ! أنا مسرورة جداً . وكيف تفعلين ذلك ؟

**تانيا** : الأمر بسيط جداً : أختبىءُ . وما أن يُطفئوا الأنوار حتى أخرج وأفعل ما أشاء .

**بيتسي** ، مشيرةً إلى الخيط : وهذا ؟ لا تقولي شيئاً ! . . . فهمت ؛ أنتِ تلمسينهم به ؟

**تانيا** : لن أعترف إلا لك ؛ لم أكن أفعل هذا من قبل إلا لأتسلّى ؛ أما اليوم فاني أفعله لقضية جادة . . .

**بيتسي** : كيف ؟ ماذا ؟ أية قضيّة ؟

**تانيا** : القضية هي التالية : هل رأيتِ الفلاحين الذين أتوا : إنهم يريدون شراءَ الأرض ، وأبوكِ لا يريد أن يبيعهم ، ولا يريد توقيع العقد الذي أعادَه إليهم . يقول تيودور ايفانوفيتش : إن الأرواح هي التي منَعتْه من ذلك . حينئذ خطَرتْ لي هذه الفكرةُ .

**بيتسي** : آه ! ما أذكاكِ ! هذا حسن ! لكن كيف ستَفعلين ؟

**تانيا** : انظري ما الذي تصوّرتُه : عندما يُطفئون الأنوار سأبدأ بالنقر ، وبرَمْي الأشياء ، وبملامسة رؤوسهم بالخيط ؛

وفي للنهاية ، سأرمي عقد البيع على الطاولة ، وهو معي هنا .

**بيتسي** : ثمّ ماذا ؟

**تانيا** : وكيف ! سيدهشون . كان العقدُ مع الفلاحين فاذا به هنا ! ثم سآمرُ . . . سيمون . . .

**بيتسي** : لكن سيمون وسيطٌ اليوم !

**تانيا** : نعم ، لكنْ أنا أمرتُه بذلك . ( تنفجر ضاحكةً ) . سآمره أن ينقر على كل ما قد يجده حوله . لا على أبياك مثلاً ، إنه لا يجرؤ . . . لكنْ على الآخرين ، على أيّ منهم ، حتى يوقّع السيّد .

**بيتسي** ، ضاحكة : لكن ذلك غير جائز هكذا ؛ فالوسيطُ نفسه لا يفعل شيئاً .

**تانيا** : لا قيمة لذلك ، سيان ؛ ربما سارت الأمورُ سيراً حسناً هكذا .

## المشهد — ٩ —

« تانيا ، تيودور ايفانوفيتش ، بيتسي ، التي تُومىء إلى تانيا وتخرج » .

**تيودور ايفانوفيتش** : ماذا تفعلين هنا ؟

**تانيا** : أنا . . . كنت ذاهبة إليك ، يا تيودور ايفا نوفيتش .

**تيودور ايفانوفيتش** : ماذا تريدين ؟

**تانيا** : بشأن القضية التي حدّثْتكَ عنها . . .

**تيودور ايفانوفيتش** ، ضاحكاً : تمّ الأمرُ ! وعقدنا الخطبة !

**تانيا** ، مُرسلةً صرخةَ الفرح : صحيح ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : بدون شك ! لقد قال : سأشاور العجوز ، وعلى بركة الله . . . »

**تانيا** : هو قال ذلك ! ( ترسل صرخةً جديدة من الفرح ) . آه ! ما أحسن هذا ، يا تيودور ايفا نوفيتش العزيز ! سأصلّي من أجلك طوال حياتي .

**تيودور ايفانوفيتش** : طيّب ، طيّب ! لا وقتَ لديّ الآن . قالوا لي أن أهيّءْ كل شيء للجلسة .

**تانيا** : دعْني أساعدك . ما الذي يجب أن تفعله ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : يجب وضعُ الطاولة وسط الغرفة . وكذلك الكراسي ، والقيثارة ، والاكورديون ، والشموع لا المصباح .

**تانيا** ، تساعد تيودور ايفا نوفيتش : القيثارة في هذه الجهة ؛والمجرة هنا . ( تضع الأشياء ) . هكذا ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : أحقّاً سيأخذون سيمون وسيطاً ؟

**تانيا** : طبعاً ؛ وقد أخذوه من قبل .

**تيودور ايفانوفيتش** : هذا مُدهش ! . . . ( يضع نظارته ) . هل هو نظيفٌ على الأقل ؟

**تانيا** : لا أدري !

**تيودور ايفانوفيتش** : إذن ، اسمعي . . .

**تانيا** : ماذا ، يا تيودور ايفا نوفيتش ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : اذهبي وأحضري فرشاة للأظافر ، وصابون « ترياس » تستطيعين أن تأخذي ذلك من عندي . . . وقصّي أظافره ، واغسلي يديه حتى تنظفا .

**تانيا** : سيغتسل وحده .

**تيودور ايفانوفيتش** : طيّب ! قولي له ذلك . وقولي له أيضاً أن يلبس ثياباً داخلية نظيفة .

**تانيا** : سأفعل ذلك ، يا تيودور ايفا نوفيتش !

**المشهد — ١٠ —**

**تيودور ايفانوفيتش** ، وحده ، يجلس على أريكة : مهما يكونوا علماء ، مثل الكسي فلاديميروفيتش الذي هو أستاذ مثلا ، فان الشك يُساورني أحياناً . إنهم ماضون في إلغاء العقائد الشعبية ، الخرافات كما يقال . . . لكن عندما نفكّر فيما يفعلون فان ذلك يبدو كالخرافات حقاً . وإلاّ فهل من الممكن أن تأتي أرواحَ الموتى لتتحدث ولتعزف على القيثارة ؟ . . . لا شك أن هناك من يَضْحك عليهم . . . أو أنهم يضحكون على أنفسهم . أما قصة سيمون فاست أفهم منها شيئاً . . . ( يتصفّح ألبوم استحضار الأرواح ) . هذا هو البوم استحضار الأرواح ، أمن الممكن أن تُصوَّر

الأرواح ؟وهذه هي صورة التركي مع ليونيد فيودوروفيتش ! غريب !

## المشهد — ١١ —

**ليونيد فيودوروفيتش** ، داخلاً : كل شيء جاهز ؟

**تيودور ايفا نوفيتش** ، ينهض دون استعجال : جاهز ! ( مبتسماً ) لكنني أخشى أن يعرّضك الوسيطُ الجديد للفشل ، يا ليونيد فيودوروفيتش !

**ليونيد فيودوروفيتش :** لا ، جرّ بناه مع الكسي فلاديميروفيتش . . إنه وسيط ذو قوّة مدهشة .

**تيودور ايفانوفيتش :** لا أدري ؛ لكنْ هل هو نظيف ؟ لم يخطر لك أن تأمره بغَسْل يديه ؟ . . . فيس من اللائق مع ذلك أن ...

**ليونيد فيودوروفيتش :** يداه . آه ! نعم ! أنت ترى أنهما غير نظيفتين ؟

**تيودور ايفانوفيتش :** وكيف تريد أن يكون ؟ فلاح . . . وهناك سيدات وماريا فاسيليفنا . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** إذن ، كلامك في محله . . .

**تيودور إيفانوفيتش :** بهذه المناسبة ، أحبّ أن أقول لك : إن ، « تيسويته » الحوذي جاء واشتكى لي ، قال إنه لا يستطيع أن يحافظ على الجياد نظيفة بسبب الكلاب .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، شارد اللب ، وهو يضعُ الأشياء على الطاولة : أيّةُ كلاب ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : أحْضِرتْ اليوم ثلاثة كلاب ساوقية لباسيل ليونيدتيش ، فوُضعتْ في غرفة الحوذيين .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، متضايقاً : أخبرْ بذلك آنا بافلوفنا ، ولتصنعْ ما تشاء ! أما أنا فلا وقتَ لديّ .

**تيودور ايفانوفيتش** : أنت تعرف جيداً ضعفَ السيدة . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : طيّب ! لتفعلْ كما تشاء ! أما هو فليس لنا منه سوى المكدّرات . . . ولا وقتَ لديّ . . .

## المشهد — ١٢ —

« الأشخاص أنفسهم ، وسيمون الذي يدخل مرتدياً معطفاً طويلا بلا كميّن ، ويبتسم » .

**سيمون** : أمَرْتَني بالمجيء ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : نعم ، نعم ! أرني يديك . جيّد ! هيا ، يا صديقي ، افعل ما فعلْته قبل قليل ، اجلسْ ولا تفكّرْ في شيء .

**سيمون** : ما جدوى التفكير ؟ التفكير أسوأ . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : صحيح ! صحيح ! كلما تناقصَ شعورنا قويَ سلطاننا . لا تُفكّر في شيء وأسلمْ نفسَكَ لهواها ؛ نمْ إذا اشتهيتَ أن تنام ؛ وامشِ إذا اشتهيت أن تمشي . أتفهم ؟

**سيمون** : وكيف لا أفهم ؟ ليس الأمر بالصعب على الإطلاق . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** وعلى الخصوص ، لا تَضْطربْ من شيء ، لأنك قد تدهش أنت نفسك . وأعلم أن عالم الأرواح اللامرئيَ يعيش كما نعيش نحن .

**تيودور ايفانوفيتش ،** مصحّحاً له : إحساساتٌ لا مرئيةٌ ، أتفهم ؟

**سيمون ،** ضاحكاً : وكيف لا أفهم ؟ الأمرُ ، بحسب ما تقولون ، بسيطٌ . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** قد يقعُ لك أن ترتفع في الهواء أو أي شيء آخر ، فلا تَخَفْ شيئاً . . .

**سيمون :** ولمَ الخوف ؟ كل ذلك ممكن . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** أذن سأحضِرُ الجميعَ . كل شيء جاهز ؟

**تيودور ايفانوفيتش :** كل شيء ، على ما أرى .

**ليونيد فيودوروفيتش :** وألواح الاردواز :

**تيودور ايفانوفيتش :** هي تحت ، وسآتي بها .

( يخرج )

**المشهد — ١٣ —**

« ليونيد فيودور وفيتش وسيمون » .

**ليونيد فيودوروفيتش :** مَليحٌ ! أذنْ لا تضطربْ ؛ واعملْ على راحتك.

**سيمون :** أأستطيع ان أخلع معطفي ، فذلك أَرْوَحُ لي .

**ليونيد فيودوروفيتش :** لا ، لا ! لا تَفعلْ هذا !

( يخرج )

## المشهد — ١٤ —

**سيمون ، وحده :** قالت لي أيضاً ان أفعلَ الشيءَ نفسه وهي ، من جهتها ، ستَرْمي بالأشياء . كيف لا تخاف هي ؟

## المشهد — ١٥ —

« سيمون وتانيا التي تدخل بغير حذاء ، وفي فستان بلون الستائر . سيمون يضحك » .

**تانيا ، تأمره بالصمت :** كفى ! اسكتْ ؛ قد يسمعوننا . خُذْ ! هذه أعواد الكبريت التي ستفرك بها أصابعَك ، مثل المرة السابقة . ( تفرك له أصابعه ) . ألم تَنْسَ شيئاً ؟

**سيمون ، يعدّ على أصابعه :** بَلّ الفوسفور وتحريكِ اليدين أولا ؛ وثانياً ، صَرْفِ الأسنان ؛ وثالثاً . . . نسيتُ .

**تانيا :** لكنّ هذا هو أهم شيء ! تذكّرْهُ جيدا . حالما يقع العقد على الطاولة سأَدق الجرس ؛ فامدُدْ حينئذٍ ذراعَيْك هكذا ، وحرّكْهما دون أن تبالي بمعرفة مَنْ تَضْرب . ( تضحك ) . وفي الوقت نفسه دَمْدِمْ هكذا . واضربْ وكأنك تفعل ذلك وأنت تحلم . وحينما أبدأ بالعزف على القيثارة ، تظاهرْ بأنك تستيقظ ، وتَمَطَّ هكذا ، عرفتَ ؟ ألن تَنْسى ذلك ؟

**سيمون :** لا ! ولكن هذا مضحكٌ جدا .

**تانيا :** وإياك أن تَضْحك . وإذا ضحكتَ فليس ذلك كارثة ،

على كل حال . سيظنّون أنك تضحك في نومك . لكن لا تنمْ حقيقةً ، عندما يطفئون الأنوار !

**سيمون** : لا تَخْشَيْ شيئاً ، سأقرصُ أذنيَّ ! . . .

**تانيا** : انتبهْ إذن ، يا عزيزي سيمون ! افعلْ ذلك كله ولا تَخْشَ شيئاً ، وسيوقّع العقدَ . سترى . ها هم .

( تختبىء تحت الأريكة ) .

**المشهد — ١٦ —**

« سيمون ، تانيا ، غروسمان ، الأستاذ ، ليونيد فيودوروفيتش ، السيدة البدينة ، الطبيب ، ساخاتوف ، السيدة ، سيمون يقف قرب الباب » .

**ليونيد فيودوروفيتش** : تفضّلوا يا جميع المتشكّكين ، فمع أن وسيطنا جديدٌ إلا أنني أعوّل اليوم على ظواهر عظيمة اللألاة .

**ساخاتوف** : هذا شائق ، شائق جدا !

**السيدة البدينة** : لكنه حسن الهيئة !

**السيدة** : حسن كخادم في المطبخ ، نعم ؛ لكن هذا كل شيء . . .

**ساخاتوف** : النساءُ لا يؤمنّ أبدا بأعمال أزواجهن إلا ألا تُعْجَبين بشيء إطلاقاً ؟

**السيدة** : بالتأكيد ، لا ! كابتيشيتش ، في الحقيقة ، يملك شيئاً خاصاً ، أما هذا ، يا إلهي ! فماذا يطلعُ منه ؟

**السيدة البدينة** : لا ، عفوا ، آنا بافلوفنا ! لا يجوز أن نتكلّم هكذا عن هذه الأشياء . عندما لم أكنْ متزوجّةً بعد ، حامت ، ذات مرة ، حلماً مثيرا ، تعلمين أن من الأحلام ما لا يُعْرَفُ أين يبدأ وأين ينتهي . ولقد حامت بالضبط حلماً مشابهاً . . .

**المشهد — ١٧ —**

« الأشخاص أنفسهم ، باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف يدخلان » .

**السيدة النبيلة** : وانكشفت لي أشياء كثيرة في هذا الحلم . الشبابُ الآن ( تشير إلى باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف ) . ينكرون كل شيء !

**باسيل ليونيدتيش** : أنا ، أبدا . . . لا أنكرُ شيئاً ! أيه ماذا ؟

**المشهد — ١٨ —**

« الأشخاص أنفسهم ؛ تدخل بيتسي وماريا كونستا نتينوفنا . وتشرعان في الحديث مع بيتريشتييف » .

**السيدة البدينة** : أيمكننا أن ننكر ما فوق الطبيعي ؟ يُقال إن ذلك لا يتّفق مع العقل . لكن العقل قد يكون أحمق . ماذا ؟ لقد سمعتم بما جرى في شارع « سادوفايا » كان ذلك يظهر في كل مساء . إن أخا زوجي — ماذا يقولون في الروسية ؟ هناك كلمة غير اخي الزوج » في الروسية ، ولست أفلح أبدا في تذكّر الأسماء الروسية(١) — ذهبَ

(١) في اللغة الروسية كلمات خاصة لتمييز أخي الزوج من أخي الزوجة ، وهو مالم تستطع السيدة البدينة أن تحفظه .

إذن ثلاث ليالٍ متوالية ، ورغم ذلك فانه لم يستطعْ أن يرى شيئاً . ولذلك أقول . . .

**ليونيد فيودوروفيتش** : مَنْ يَبْقى إذنْ هنا ؟

**السيدة البدينة** : أنا ! أنا !

**ساخاتوف** : أنا .

**آنا بافلوفنا** ، للطبيب : أَتَبْقى هنا ؟

**الطبيب** : لا بدّ من أن أرى ولو مرةً واحد ما الذي يجده الكسي فلادميروفتش في ذلك كله . ولا يمكننا أيضاً أن ننكر شيئاً دون براهين .

**السيدة** : إذن ، يجب حتماً أن آخذ منه في هذا المساء بالذات .

**الطبيب** : تأخذين ماذا ؟ آه ! نعم ، المسحوق . نعم ، خذي منه إذا شئتِ . خذي منه . على كل حال ، سآتي لزيارتك .

**السيدة** : نعم ، أرجوك ! ( بصوت عالٍ ) . عندما تنتهون ، سادتي وسيداتي ، فأنا أدعوكم لتستريحوا من انفعالاتكم عندي ، وفي الوقت نفسه سننهي لعبة « الهويست » .

**السيدة البدينة** : موافقة !

**ساخاتوف** : نعم ! نعم !

( السيدة تخرج ) .

## المشهد — ١٩ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا السيدة » .

**بيتسي ، لبيتريشتييف** : قلتُ لكَ : ابق : إني أعدكَ بأشياء خارقة للعادة . أتراهن ؟

**ماريا كونستاتيننوفنا** : أتؤمنين بذلك ؟

**بيتسي** : اليوم أؤمن به .

**ماريا كونستاتينوفنا** : وأنتَ أتؤمن بذلك ؟

**بيتريشتييف** : لا ، لا أؤمن به .

**يُنشد** : لا أثق بالوعود الكاذبة .

لكن إن أمرتْني بذلكِ اليزابيت ليونيدوفنا . . .

**باسيل ليونيدتيش** : لِنَبْقَ ، يا ماريا كونستا نتينوفنا ! ايه ماذا ؟ سأبتكر شيئاً مُذْهلاً !

**ماريا كونستاتينوفنا** : لا ، لا تُضْحكْني ؛ أنت تعلم أنني لا أستطيع أن أتمالك نفسي .

**باسيل ليونيدتيتش ، بصوت عالٍ** : أنا باقٍ !

**ليونيد فيودوروفيتش ، بقسوة** : لكني أرجو الذين يبقون ألاّ يحوّلوا ذلك إلى مزاح ؛ فهذه أشياء جادّة .

**بيتريشتييف** : أتسمَعُ ؟ إذن ، لِنبْقَ ! فوفو ، اجلسْ قربي وانظرْ ، ولا تخفْ .

**بيتسي** : أنت تضحك ، لكنك سترى ما الذي سيجري .

**باسيل ليونيديتش** : وإذا كان هناك ، بالفعل ، شيء ما . ايه ماذا ؟

**بيتريشتييف ، يرتجف** : أوه ! أنا خائف ، أنا خائف ، يا ماريا كونستانتينوفنا ؛ أنا خائف وساقاي الصغيرتان ترتعدان .

( بيتسي تضحك )

**ليونيد فيودوروفيتش** : اجلسْ ، اجلسْ ! اجلس ، يا سيمون .

**سيمون** : بأمرِكَ .

( يجلس على طرف كرسيّ ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** : اجلسْ جيدا .

**الأستاذ** : اجلسْ كما يجلس الناس ، في وسط الكرسي ، وعلى راحتك تماماً .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، رافعاً صوته : أرجو الذين يبقون أن يلزموا الهدوءَ وأن ينظروا إلى المسألة بجدّ ! فقد يكون لذلك نتائج مزعجة . أتسمعَ ، يا فرفو ؟ إذا لم تبق هادئاً فالأفضلُ أن تخرج .

**باسيل ليونيديتش** : امرك ، سيدي .

( يختبىء وراء ظهر السيدة البدينة ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** : الكسي فلاديمير وفيتش : أأنت الذي ينوّمها ؟

**الأستاذ** : لا ، لماذا أنا ؟ ما دام انطون بوريسوفيتش هنا . وهو أكثر خبرةً عملية ، وأكثر قوةً مني بهذا الصدد .

**غروسمان** : يا سادة ، الحق أنني لستُ من مستُحضري الأرواح ؛ درستُ النوم المغناطيسي فقط ، صحيح أنني درستُ النوم المغناطيسي في كل تجلّياته ، لكنّ ما يُسمّى استحضار الأرواح أجهلُه جهلاً كلّياً . فعندما أنوّم شخصاً أستطيعُ أن أتوقع ظواهر النوم المغناطيسي التي

أ عرفها : السُبات ، الخمول ، الخَدَر ، فقد ان الألم ، التخشّب . أما هنا فيُطلب منا دراسة ظواهر من نوع آخر . ولذلك يكون من المرغوب فيه أن نعرف ما الظواهر المنتظرةَ وما قيمتُها العلمية .

**ساخاتوف** : إنني أشاطر السيد غروسمان الرأيَ كلّياً ، فمثل هذه التفسيرات ستكون مثيرةً للاهتمام .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، للأستاذ : أنا واثق ، يا الكسي فلاديميروفيتش أنك لن تبخل علينا بهذه التفسيرات .

**الأستاذ** : موافق . يمكنني أن أعطي هذه التفسيرات إذا رغبتم في ذلك . ( للطبيب ) في أثناء هذا الوقت ، أتريد بأن تسجل حرارة الشخص ونبضَه ؟ سيكون تفسيري سطحياً ، ومقتضباً بالضرورة .

**ليونيد فيودوروفيتش** : نعم ، مقتضبٌ .

**الطبيب** : على الفور ! ( يخرج ميزان حرارة ويعطيه سيمون ) هيا ! يا فتاي ! ( يضع ميزانَ الحرارة ) . هكذا ، شدّ عليه تحت ذراعك .

**سيمون** : نعم ، يا سيدي .

**الأستاذ** ، ينهض ، ويلتفتُ إلى السيدة البدينة ثم يعود إلى الجلوس : يا سادتي ، الظاهرة التي سندرسها تُعْرَض ، على العموم باعتبارها جديدةً من جهة ، وباعتبارها ، من جهة ثانية ، متجاوزةً لحدود القوانين الطبيعية . وهذا غير صُحيح . إن هذه الظاهرة قديمة قدمَ العالم ، وهي ليست فوق

الطبيعة وإنما تخضع لنفس القوانين الخالدة التي تحكم كل ما هو موجود . وقد كانت هذه الظاهرة تُعَرَّف عادةً على أنها اتّصال بعالم الأرواح . وهذا التعريف غيرُ صحيح أيضاً . إذ ان عالم الأرواح ، بحسب هذا التعريف يعارضُ العالم ، المادي ؛ وليس هذا صحيحاً . فهذا التعارضُ غيرُ موجود . ذلك أن هذين العالمين مترابطان ترابطاً وثيقاً جدا بحيث يغدو من المستحيل أن نرسم خطّ الفصل بينهما . نحن نقول إن المادة مؤلّفة من جزئيات . . .

**بيتريشيف** : هذه المادة مُضْجرةٌ جدا .

( همسٌ وضحك ) .

**الأستاذ** ، يتوقّف ثم يتابع : . . . والجزئيات من ذرات : لكن بما أن الذرات ليس لها مساحة ، فهي ليست سوى نقاط تطبيق القوى ؛ أو بالأحرى ، نقاط تطبيق الطاقة لا القوى ، تلك الطاقة التي هي واحدة ولا تقبل الدمار . شأنها شأن المادة . وبما أن المادة واحدة ، وإنْ تعدّدتْ أشكالُها ، فكذلك الأمرُ بالنسبة إلى الطاقة . ونحن لا نعرف ، حتى هذه الأزمنة الأخيرة ، سوى أربع حالات من حالات الطاقة المتعادلة والتي يمكن أن تتحوّل إحداها إلى الأخرى . نحن نعرف الطاقاتَ : الحركية والحرارية والكهربائية والكيميائية . لكنّ هذه الحالات أبعدُ من أن تستنفد تنوّعَ أشكال الطاقة . وهذه الأشكال متعدّدة ، وما ندرسُه هنا هو شكلٌ من أشكالها ثبتَ حديثاً . عَنَيْتُ الطاقةَ الوسيطية .

( همس وضحك في الركن الذي جلس فيه الشبّانُ . يتوقف الأستاذ ويلقي بنظرة صارمة صَوْبهم ، ثم يتابع ) :

والطاقة الوسيطية تَعْرِفُها الإنسانيةُ ، على كل حال ، منذ الأزمنة السحيقة : فالتنبؤات ، والجدوسات ، والرؤى ، وكثيرٌ من الظواهر الأخرى ، ليست سوى تجلّيات لهذه الطاقة . وهذه التجلّيات كانت معروفةً في كل الأزمنة ؛ لكن الطاقة نفسها لم يُعْتَرَفْ بها قبل هذه الأزمنة الأخيرة . كان لا بدّ لذلك من اكتشاف هذا الوسيط الذي تتجلّى عن طريقه الطاقةُ الوسيطية تجلياً طبيعياً جدا . وكما أن الظواهر المضيئة ظلّتْ بلا تفسير حتى الزمن الذي اعتُرِفَ فيه بوجود الأثير ، فكذلك الظواهر الوسيطيةَ بقيتْ غامضةً حتى الزمن الذي اعتُرِفَ فيه بهذه الحقيقة التي لا يُنكِرها أحدٌ اليوم وهي أن الأثير مختلطٌ بمادة أدق وأخفّ من الأثير ، مادةٍ تُفلتُ من قانون الأبعاد الثلاثة .

( يغدو الهمسُ والضحكُ أشد صخباً ، فيرسلُ الأستاذُ نظرةً صارمةً ) .

وكما أن الحسابات الرياضية أكّدتْ بمالا يدع مجالاً للنقاش ، وجودَ الأثير الذي لا وزن له والذي يُحدث ظواهر الضوء والكهرباء ، فكذلك أكّدتْ سلسلة من تجارب العبقري « هرمان » وشميت ، وجوزيف شما تزوفين(١) ، بما لا يدع مجالاً للشك ، وجودَ مادة

(١) هرمان ، شميث ، شما تزوفين : أسماء من اختراع تولستوي .

تملأ الكونَ ويمكن أن تُسمّى الأثير الروحي . . .

**السيدة البدينة :** نعم ، الآن ، فهمتُ . كم أنا ممتنّةٌ لـ . . .

**ليونيد فيودوروفيتش :** نعم ، لكن ألا يمكنُ . . . الاختصار قليلاً ، الكسي فلاديميروفيتش ؟

**الأستاذ ، دون أن يجيب :** وإذن فكما تشرّفتُ وقلت لكم : إن سلسلةً من الأبحاث والتجارب العلمية بالمعنى الدقيق قد عرّفتنا بقوانين الظواهر الوسيطية . وقد أظهرت هذه التجاربُ أن بعض الأشخاص عندما يكونون في حالة النوم المغناطيسي ( وهي حالةٌ تتميّز فقط عن النوم العادي بأن النشاط الفيزيولوجي لا يتناقص كما هو في النوم ، بل يزيد دائماً كما رأينا قبل قليل ) ، قلتُ عندما يكون الشخصُ في حالة النوم المغناطيسي ، ينتجُ عن ذلك بعضِ الاضطرابات في الأثير الروحي — اضطرابات شبيهةٌ تماماً بالاضطرابات التي نحدثُها عندما نغطّس جسماً صلباً في جسم سائل . هذه الاضطرابات هي ما نسمّيه الظواهر الوسيطية .

( ضحك وهمس من جديد ) .

**ساخاتوف :** هذا واضحٌ جدا . لكنْ اسمحْ لي أن أطرحَ عليكَ سؤالاً . إذا كان أثرُ تغطيس الوسيط في النوم ، يُحدث ، كما قلت لتوّكَ ، اضطرابات في الأثير الروحي ، فلم تتجلّى هذه الاضطراباتُ دائماً عن طريق العلاقات

بأرواح الموتى ، كما يحدث في جميع جلسات استحضار الأرواح .

**الأستاذ** : لأن جزئيات هذا الأثير مكوّنةٌ من أرواح الأحياء والأموات ، وأرواح الذين لم يولدوا بعدُ ؛ وكل اهتزاز في هذا الأثير الروحي يُثير بالضرورة حركةً ما في هذه الجزئيات . وبما أن هذه الجزئيات ليست سوى الأرواح البشرية ، فمن الطبيعي أن يتّصل بعضُها ببعض .

**السيدة البدينة** ، لساخاتوف : لكنْ ما الذي يمكن أن يُربكَ ؟ الأمرُ بسيطٌ جدا . ( للأستاذ ) شكراً جزيلاً .

**ليونيد فيودوروفيتش** : أعتقد أن كل شيء غدا واضحاً الآن ، وأنه يمكننا أن نبدأ .

**الطبيب** : هذا الفتى في ظروف عادية تماماً : الحرارةُ هي ٣٧,٢° ، والنبض ٧٤ .

**الأستاذ** ، يتناول دفتره الصغير ويسجّل : تأكيداً لما تشرّفتُ وقلته لكم ، لاحظوا أن حالة النوم المغناطيسي تُحدث ، كما سنرى على الفور ، ارتفاعاً في الحرارة وتسارعاً في النبض .

**ليونيد فيودوروفيتش** : نعم ! لكن اسمحوا لي . أود أن أجيب فقط عن سؤال سيرج ايفانوفيتش : كيف نَعْرف أننا على اتّصال بأرواح الموتى ؟ إننا نعلم ذلك بطريقة بسيطة جداً ، لأن الروحَ عندما تأتي تقول لنا ، كما أكلّمك الآن ، مَنْ هي ، ولماذا جاءت ومن أين جاءَت . وهكذا ففي آخر جلسة اتّصلنا بروح أسباني يُدعى دون كاستياوس ،

وقالت لنا كل شيء ، مَنْ كان دون كاستياوس ، ومتى مات ، كما تحدثتْ عن ندمها لاشتراكها في محاكم التفتيش ! وأخبرتْنا فجأة أنها ستتجسّد مرة ثانية على الأرض ، وأنها لا تستطيع أن تتابع الحديث .

**السيدة البدينة** ، تقاطعه : آه ! ما أطْرفَ هذا ! ربما وُلد الإسباني في منزلنا وهو الآن صغيرٌ جداً .

**ليونيد فيودوروفيتش** : هذا ممكنٌ جداً .

**الأستاذ** : أعتقد أنه قد آن لنا أن نبدأ .

**ليونيد فيودوروفيتش** : أحببتَ فقط أن أقول . . .

**الأستاذ** : تأخّر الوقت .

**ليونيد فيودوروفيتش** : حسناً ! نستطيع أن نبدأ . أتريد أن تنوّم الوسيط ، يا أنطون بوريسوفيتش(١) ؟ . . .

**غروسمان** : كيف تريد أن أنوّم الشخص ؟ هناك عدةُ طرقٍ . هناك طريقة « بريدا » ، وطريقة الرمز المصري ، وطريقة شاركو .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، للأستاذ : لا فرق بينها ؟

**الأستاذ** : قطعاً ، لا .

**غروسمان** : إذن ، سأستخدم طريقتي التي جرّبْتها في اوديسا .

**ليونيد فيودوروفيتش** : تفضّلْ ، أرجوك .

**غروسمان** ، يحرّك يديه فوق سيمون الذي يغْمض عينيه ، ويتثاءب .

---

(١) بوريسوفيتش : هو غروسمان نفسه ، لعله يهودي من أوربا .

يفحصه غروسمان عن قرب : إنه ينام . . . لقد نام . لقد حدث النومَ بسرعة عظيمة . من الواضح أن الشخص دخَلَ في حالة الخدر . الجدير بالملاحظة أن هذا الوسيط حسّاسٌ إلى حدّ غير عادي . ( يجلس وينهض ، ويعود إلى الجلوس ) . نستطيع الآن أن نَخزَه في يديه إذا شئتم .

**الأستاذ**، لليونيد فيودوروفيتش: هل لاحظتَ أن نوم الوسيط يؤثّر في غروسمان . لقد بدأ يهتزّ .

**ليونيد فيودوروفيتش** : نعم ، نعم ! نستطيع أن نُطفىء الآن ؟

**ساخاتوف** : وهل الظلمةَ ضرورية ؟

**الأستاذ** : الظلمة ؟ لأن الطاقة الوسيطية إنما تتجلّى في الظلمة ، كما أن درجةً معيّنةً من الحرارة هي الشرط لبعض تجليّات الطاقة الكيميائية والحركية .

**ليونيد فيودوروفيتش** : ليس هذا دائماً . رأيت ظواهر تحدث مع وجود شموع مضاءة ، وحتى في ضوء الشمس .

**الأستاذ** ، يقاطعه : أيمكن أن نطفىء الأنوار ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : نعم . ( تُطفأ الشموع ) . أيها السادة ، الآن أطلبُ منكم الانتباه .

( تخرج تانيا من تحت الأريكة وتتناول الخيط المعلّق بمصباح جداري ) .

**بيتريشتييف** : لا ، إن ما يُعجبني هو هذا الإسباني الذي اختفى أثناء حديثه ، ورأسُه إلى الأسفل . هذا ما يُسمّى :

« شاك برأسه » .

**بيتسي** : لا ، انتظرْ . سترى ما سيحدث .

**بيتريشتييف** : لستُ أخشى سوى شيء واحد هو أن يشرع فوفو بالهمهمة كالخنزير .

**باسيل ليونيديتش** : أتريد ذلك ؟ سأشرع به ...

**ليونيد فيودوروفيتش** : يا سادة ، أطلبُ إليكم المحافظة على الصمت ! (صمت . سيمون يحك أصابعه بأعواد الكبريت ويحرّكها ) . الضوء ، أترون الضوءَ ؟

**ساخاتوف** : الضوء ، نعم ، رأيته ، لكن اسمحْ ...

**السيدة البدينة** : أين ؟ أين ؟ آه ! لم أرَ ! آه ! رأيت ، ايه ! ...

**الأستاذ** ، بصوت خافت لليونيد فيودوروفيتش : انظرْ كيف يهتزّ (يشير إلى غروسمان الذي يتحرك ) . هذا هو التأثير الثنائي !

( يرُى الضوء أيضاً )

**ليونيد فيودوروفيتش** ، للأستاذ : لكن ، هذا هو !

**ساخاتوف** : مَنْ هذا ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : اليوناني نيكولا . هذا ضوءُه . أليس كذلك يا الكسي فلاديميروفتش ؟

**ساخاتوف** : ومَنْ هو هذا اليوناني نيكولا ؟

**الأستاذ** : هو يوناني كان راهباً في عهد قسطنطين ، في بيزنطة ، وقد زارنا في هذه الأزمنة الأخيرة .

**السيدة البدينة** : وأين هو ؟ أين هو ؟ لستُ أراه !

**ليونيد فيودوروفيتش** : لا تمكنُ رؤيتُه بعدُ . . . وهو حسن الاستماع إليك ، يا الكسي فلاديمير وفيتش ، فاسألْهُ .

**الأستاذ** ، بصوت متغيرّ : نيكولا ، أهذا أنتَ ؟

( تضرب تانيا الجدارَ مرتين ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، فرحاً : هو نفسه ، هو نفسه !

**السيدة البدينة** : يا إلهي ! أريدُ أن أنصرف !

**ساخاتوف** : لكنْ كيف عَرَفْتَهُ ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : الضربتان ردٌ إيجابي ، وإلا فان يُسْمَع شيءٌ .

( صمت ، ضحك متصل ، في ركن الشبان . تَرْمي تانيا على الطاولة كمّة المصباح وقلماً وممسحة للريش ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، بصوت خفيض : لاحظوا ، يا سادة : انظروا إلى كمّة المصباح ، وشيء آخر ! يا الكسي ، فلاديمير وفيتش ، هو القلم !

**الأستاذ** : طيب ، طيب ! إني أراقب ذلك وأراقب غروسمان أيضاً . هل لاحظتَ ؟

( ينهض غروسمان وينظر إلى الأشياء التي وقعتْ على الطاولة ) .

**ساخاتوف** : اسمحوا لي ! اسمحوا لي ! أحب أن أرى إن لم يكن الوسيط نفسه هو الذي يفعل ذلك ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : أتظنّ ذلك ؟ حسناً ! اجلسْ بجنبه ... وأمسك بيديه . لكن ثقْ بأنه ينام . . .

**ساخاتوف يتقدّم** ، يلامس برأسه الخيط الذي تمسك به تانيا ، وينحني خائفاً : نعم ، هذا غريب ! غريب !

( يدنو من سيمون ويمسك بذراعه ، سيمون يهمهم ) .

**الأستاذ** ، لليونيد فيودوروفيتش : أرأيتَ الأثر الذي يُحدثه فيه وجود غروسمان ؟ هذه ظاهرة أخرى يجب تسجيلُها .

( يخرج لحظة ليسجّل ملاحظاته ثم يعود من فوره ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لكن يجب أن نرد على نيكولا !

**غروسمان** ، يدنو من سيمون ويرفع ذراعه ويخفضها : من الشائق الآن أن نُحدثَ التقلّص ، فالمنوَّم الآن في أعمق نومه .

**الأستاذ** ، لليونيد فيودو روفيتش : أترى ، أترى ؟ ...

**غروسمان** : اسمحوا لي . . .

**الطبيب** : يجب أن تُتْرُك إدارة الجلسة لألكسي فلاديميروفيتش . لأن الأمر صار جِدّاً .

**الأستاذ** : دَعْهُ ، ها هو ذا يتكلّم وهو نائم .

**السيدة البدينة** : ما أعظم سروري لأني بقيتُ ! هذا يخيفني ، ولكنني مع ذلك مفتونةُ اللب ؛ لأنني كنتُ أقول دائماً لزوجي ...

**ليونيد فيودوروفيتش** : القليلَ من الصمت !

( تانيا تمسّ بالخيط رأس السيدة البدينة ) .

**السيدة البدينة** : آي !

**ليونيد فيودوروفيتش** : ماذا ؟ ماذا ؟

**السيدة البدينة** : أمسكني بشعري .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، بصوت خافت : لا تخشيْ شيئاً ! أعطيه يدكِ . يده في هذه الحالة بازدة ؛ لكني أحبّ هذا .

**السيدة البدينة** : مخفيةً يدها : لن أعطيه إياها أبداً .

**ساخاتوف** : نعم ، هذا غريب ! هذا غريب !

**ليونيد فيودوروفيتش** : الروح هنا ! مَنْ يريد أن يطرح عليها سؤالاً ؟

**ساخاتوف** : أنا ، إذا شئتَ .

**الأستاذ** : قلْ !

**ساخاتوف** : أأنا مؤمنٌ أم لا ؟

( تانيا تضرب ضربتين ) .

**الأستاذ** : الرد إيجابي .

**ساخاتوف** : اسمحوا لي ! أحب أن أسأل أيضاً . هل في جيبي ورقة عشرة روبلات ؟ ( تانيا تضربُ عدة ضربات وتلامس بالخيط رأسَ ساخاتوف ) . آه !

( يمسك بالخيط ويقطعه ) .

**الأستاذ** : أرجو الحضور ألا يَطْرحوا أسئلةً مبهمةً أو مازحةً . فهذا غير مُستحبّ عنده .

**ساخاتوف** : لكن اسمحوا لي ! في يدي خيطٌ .

**ليونيد فيودوروفيتش** : خيط ؟ احتفظْ به . هذا ما يقعُ غالباً . لا الخيوط فقط بل وأيضاً أشرطة من الجرير عتيقة كأعتق ما تكون .

**ساخاتوف** : آه ! لا ! اسمحوا لي ! من أين جاء هذا الخيط ؟ ( ثانيا ترميه بوسادة ) . اسمحوا لي ! اسمحوا لي ! ضَرَبني شيءٌ ليّنٌ على رأسي . تكرّموا باشعال النور ...

**الأستاذ** : نرجوك ألا تشوّش التجسّد . . .

**السيدة البدينة** : أرجوك ، ألا تقاطعه ، بحق السماء ! عندي شيء أريد أن أسأل عنه ، أأستطيع ؟ .

**ليونيد فيودوروفيتش** : بكل تأكيد !

**السيدة البدينة** : أحب أن أطرح سؤالاً بخصوص معدتي . أحب أن أسأل ما الذي يجب أن آخذه ، هل آخذ الآكونيت أم بيتّ الجين ؟

( صمت ، همس في جهة الشبّان . وفجأة يصرخ باسيل ليونيدتيش كما يصرخ الطفل على ثدي أمه . ضحكات صاخبة . الشبان يكمّون أنوفهم وأفواههم بأيديهم ليكتموا ضحكهم . تخرج الفتاتان وبيتريشتييف وهم يركضون ) .

آه ! لا شك أنه الراهبُ الذي انبعث قبل قابيل .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، ثائراً ، بصوت خافت وبغضب : أنت لا

تفعل سوى الحماقات ! إن كنت لا تستطيع أن تجلس جلسة لائقة فاخرجْ !

( يخرج باسيل ليونيديتش ) .

## المشهد — ٢٠ —

« ليونيد فيودو روفيتش ، الأستاذ ، السيدة البدينة ، ساخاتوف ، غروسمان ، الطبيب ، سيمون ، تانيا ، ظامةٌ وصمت » .

**السيدة البدينة** : آه ! يا للخسارة ! هل ذهبَ نيكولا ؟ بدا لي أنني سمعتُ صراخَ وليدٍ ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : لا ، أبداً ! هذه حماقات « فوفو » ، لكن الروح هنا فاسأليها .

**الأستاذ** : هذا ما يقع غالباً ! فقد ألفنا هذا التهريج وذاك الهزء . وأظنّه موجوداً هنا ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، أتحب أن تسأله عن ذلك ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : لا ، اسأله أنتَ ! . . . فهذه الوقاحة هزّتني هزّا !

**الأستاذ** : طبيب ! نيكولا ، أما زلتَ هنا ؟

( تانيا تضرب مرتين وتحرك الجرس ، عاد سيمون إلى الهمهمة وملامسة ساخاتوف والأستاذ الذي يشدّه ) .

يا لها من ظاهرة غير متوقّعة ! تأثيرٌ مباشر في الوسيط نفسه ! لم يقع هذا قط . راقبْه ، يا ليونيد فيودوروفيتش ،

فليس ذلك مريحاً لي ، إنه يشدّ علي كثيراً . وانظرْ إن كان غروسمان يهتزّ ! يلزمنا الكثير من الانتباه الآن .

( ترمي تانيا على الطاولة عقد الفلاحين ) .

**ليونيد فيودوروفيتش :** وقعَ شيءٌ على الطاولة .

**الأستاذ :** انظر ، ماذا وقع ؟

**ليونيد فيودوروفيتش :** ورقة مطويّة !

( ترمي تانيا بمحبرة )

ومحبرة !

( ترمي تانيا بريشة )

وريشة !

( يتابع سيمون همهمته وخربشته ) .

**الأستاذ :** اسمحوا لي ، اسمحوا لي ! هذه ظاهرة جديدة تماماً ، فليست الطاقة الوسيطية هي التي تعمل بل الوسيط نفسه . ومع ذلك افتحوا الدواةَ وضعوا الريشة قرب الورقة ، فسيكتبُ .

( تانيا ، وراء ليونيد فيودو روفيتش ، تضربه بالقيثارة على رأسه ) .

**ليونيد فيودوروفيتش :** ضربني على رأسي . ( ينظر إلى الطاولة ) . الريشة لا تكتب ، والورقُ ما زال مطوياً .

**الأستاذ :** انظر بسرعة إلى الورقة . لا شك أن قوة غروسمان أحدثت اضطرابات .

**ليونيد فيودوروفيتش ،** يخرج لحظةً ويعود مباشرةً : غريب . فهذه

الورقة هي العقد الذي رفضت هذا الصباح أن أوقّعه للفلاحين والذي أعددْتُه إليهم . لعله يريد أن أوقّعه .

**الأستاذ** : بالتأكيد ، بالتأكيد . لكن اسألْ : نيكولا ، أتريد ذلك ؟

( ثانيا تضرب ضربتين ) .

أتسمعُ ، الأمرُ واضح !

( يتناول ليونيد فيودوروفيتش الريشةَ ويخرج ، ثانيا تضرب وتعزف على القيثارة والاكورديون وتندسّ تحت الأريكة . يعود ليونيد فيودوروفيتش . يتمطّى سيمون ويسعل ) .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لقد استيقظ ، نستطيع أن نضيء الشموع .

**الأستاذ** ، بحيوية : دكتور ! دكترر ! أرجوك ، الحرارة والنبض ! سترونْ أن الحرارة ارتفعتْ !

**ليونيد فيودوروفيتش** ، مضيئاً الشموع : ما رأيكم ، أيها السادة المتشككّون ؟

**الطبيب** ، يدنو من سيمون ويضع له ميزان الحرارة : هل نمتَ يا فتى ؟ ضَعْ هذا ، وأعطني يدك .

( ينظر إلى ساعته ) .

**ساخاتوف** ، هازاً كتفيه : أستطيع أن أؤكّد أن الوسيط لم يَفْعل كل ما وقَعَ . والخيط ؟ أريد تفسيراً للخيط ! ...

**ليونيد فيودوروفيتش** : الخيط ! الخيط ! لقد صادفْنا هنا من قبل ظواهر أكثر خطورة من ذلك .

**ساخاتوف** : لا أدري . وعلى كل حال ، فأنا أحتفظ برأيي .

**السيدة البدينة** ، لساخاتوف : آه ! لا ! كيف يجوز لك أن تقول :
أنا أحتفظ برأيي . والطفل الصغير بجناحيه ، ألم تَرَه ؟
في البداية ظننته وَهْماً ، ثم رأيت بوضوح بعد ذلك ...

**ساخاتوف** : لا أستطيع الكلامَ إلا على ما رأيت ، ولم أَرَ ذلك .

**السيدة البدينة** : اوه ! مالَكَ ؟ كان واضحاً ، مع ذلك ! وإلى اليسار ،
راهبٌ بإباس أسود انحنى عليه !

**ساخاتوف** ، يدير لها ظهرَه : أية مبالغة هذه !

**السيدة البدينة** ، للطبيب : لا بدّ أنك رأيته ! كان من جهتك .

( يتابع الطبيب جسَّ النبض دون أن يُصغي إليها . لغروسمان ) .
وهذا الضوءُ حول الوجه ... وذلك التعبير البالغ العذوبة والرقّة ،
شيءٌ سماويّ ...

( تبتسم بحنان ) .

**غروسمان** : رأيتُ وميضاً فوسفورياً ... ورأيتُ الأشياءَ تغيّر مواضعَها
... ولم أر شيئاً غير ذلك .

**السيدة البدينة** : أوه ! مالَكَ ؟ أنت تقول هذا لأنك من مدرسة
شاركو ولأنك لا تؤمن بالحياة بعد الموت ! أما أنا فلا أحد ،
لا أحد يستطيع أن ينتزع مني إيماني بالحياة الأخرى !
( غروسمان يدير لها ظهره ) . لا ، لا ! قولوا ما تشاؤون ،
لكني قد قضيت لحظة من أسْعد لحظتين قضيتهما في حياتي :

اللحظة التي سمعتُ « سارازات(١) » يعزف فيها ، وهذه اللحظة . نعم ! ( لا أحد يُصغي إليها ، تدنو من سيمون ) . قلْ لي ، يا صديقي ، بماذا كنتَ تحسّ ؟ أكان ذلك مؤلماً .

**سيمون، ضاحكاً** : هكذا !

**السيدة البدينة** : لكن ذلك على كل حال ، مُحتملٌ ؟

**سيمون** : هكذا ( لليونيد فيودوروفيتش ) . هل يجب أن أنصرف ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : امضِ ! امضِ !

( يخرج سيمون ) .

**الطبيب** ، للاستاذ : النبض هو ذاته ، لكن الحرارة هبطتْ .

**الأستاذ** : هبطتْ ؟ ( يبقى متفكّراً ، ثم يحزر السبب ) . نعم ، طبعاً ! إن التأثير المضاعف لا بدّ أن يحدث بعض التداخل .

**ليونيد فيودوروفيتش** ، يتكلم في الوقت نفسه الذي يتكلّم فيه الآخرون : لستُ آسفاً إلا على شيء ، هو أنه لم يكن هناك تجسّدٌ كامل . لكنْ مع ذلك ... تفضّلوا ، أيها السادة ، إلى غرفة الاستقبال .

**السيدة البدينة** : ما أدهشني أكثر من غيره هو أنني رأيته يرفع جناحيه ويصعد في الهواء .

**غروسمان** : لو اقتصرنا على النوم المغناطيسي وحده لأمْكننَا أن نحدث صَرَعاً تاماً ، ولكان النجاحُ مطلقاً .

---

(١) سارازات : لاعب الكمان الإسباني المشهور ( ١٨٤٤ – ١٩٠٨ ) وقد لقي نجاحاً عظيماً أثناء جولاته في روسيا وأمريكا .

**ساخاتوف** : هذا شائقٌ لكنه ليس مقنعاً تماماً . هذا كل ما أستطيع أن أقوله .

( يخرج الجميع ، ما عدا تانيا وليونيد فيودوروفيتش ، وهم يتابعون حديثهم ) .

**المشهد — ٢١ —**

« ليرنيد فيودوروفيتش ، يدخل تيودور ايفانوفيتش والعقد بيده » .

**ليونيد فيودوروفيتش** : ليتك رأيتَ ، يا تيودور ! أية جاسة ! مدهشة ! وقد نتجَ عنها أنه يجب أن أتنازل عن الأرض للفلاحين بالشروط التي يَعْرضونها .

**تيودور ايفانوفتش** : آه !

**ليونيد فيودوروفيتش** : طبعاً ( يريه العقد ) . تصوّرْ أن العقد الذي أعددْتُه لهم قد وُجدَ على الطاولة ! ووقّعْتُه .

**تيودور ايفانوفيتش** : لكنْ كيف جاءَ إلى هنا ؟

**ليونيد فيودوروفيتش** : آه ! كما ترى عيناك ! لقد جاء !

( يخرج ويتبعه تيودور ايفانوفيتش ) .

**المشهد — ٢٢ —**

**تانيا** ، وحدها ، تخرج من تحت الأريكة وتنفجر ضاحكة : آه ! يا أصدقائي ! كم خفت عندما قَبضَ على الخيط . (تُطلقُ

صرخةٌ ) . لكن اللعبةَ نجحتْ مع ذلك ؛ لقد وقّع !

( يدخل غريغوري ) .

## المشهد — ٢٣ —

« تانيا وغريغوري . »

**غريغوري :** أنتِ اذنْ التي كانت تضحكُ عليهم ؟

**تانيا :** هل يخصُّك هذا ؟

**غريغوري :** أتظنّين أن السيدة ستُثْني عليكِ من أجل ذلك ؟ آه ! لا ! الآن قُبِضَ عليكِ ! وسأروي جميع ألاعيبك إذا لم تفعلي ما أريدُه !

**تانيا :** لن أفعل ما تريد ، ولن تستطيع شيئاً .

ستار

# الفصل الرابع

## منظر الفصل الأول

### المشهد — ١ —

« خادما تشريفات ، بالثوب الرسمي ، تيودور ايفانوفيتش وغريغوري » .

**الخادم الأول** ، وهو أشيب السالفين : هذه هي الزيارة الثالثة التي نقوم بها اليوم . ومن حسن الحظ أن يسكن الأشخاصُ الذين يستقبلون في اليوم ذاته ، الحيَّ ذاته . كان يوم الاستقبال عندكم ، في الماضي ، هو يوم الخميس .

**تيودور ايفانوفيتش** : ثم غيرناه إلى يوم السبت حتى يقع في يوم استقبال آل غولوفكين وآل « غرادي فون غرابيه » ...

**الخادم الثاني** : الجميلُ عند آل شيرباكوف أنه عندما يكون هناك حفلة راقصة ، تُقدَّم للخدم وليمتُهم .

### المشهد — ٢ —

« الأشخاص أنفسهم ، الأميرة ، الأميرة الشابة وبيتسي ينزلْنَ الدرجَ . تنظر الأميرة إلى دفترها الصغير وإلى ساعتها ، ثم تجلس على الصندوق . يضع غريغوري في قدمها الحذاء الواقي » .

**الأميرة الشابة** : لا ، أرجوكِ ، تعالي . وإلاّ ، إذا رفضْتِ أنتِ ، وإذا رفضَ دودو ، فإن نستطيع إذ ذاك أن نفعل شيئاً .

**بيتسي** : لا أدري ؛ إذ يجب أن أذهب حتماً إلى منزل آل شوبين . ثم هناك التدريبات .

**الأميرة الشابة** : سيكون لديك متّسعٌ من الوقت ؛ لا ، أرجوك . **لا تُخلّي بوعدك . ستحضر فيديا ، وسيحضر كوكو .**

**بيتسي** : **عفْتُ كوكو هذا .**

**الأميرة الشابة** : **ظننتُ أني سأجدهُ هنا . فهو عادةً دقيقٌ دقةً ...**

**بيتسي** : اوه ! سيأتي بالتأكيد .

**الأميرة الشابة** : عندما أراه معك يُخَيّلُ إلي أنه طلبك للزواج قبل هنيهة ، أو أنه سيطلبك بعد هنيهة .

**بيتسي** : نعم ، أكبرُ الظنّ أنني سأُحْمَلُ على ذلك حملاً . وهذا أمرٌ غيرُ مستحبّ !

**الأميرة الشابة** : **مسكين كوكو ، فهو عاشق !**

**بيتسي** : **اسكتي ! فالناس . . .**

( تجلس الأميرة الشابة على ديوان وتتهامس هي وبيتسي ، في حين يضع غريغوري في قدمها حذاءها الواقي ) .

**الأميرة الشابة** : **إلى اللقاء إذن ، هذا المساء !**

**بيتسي** : سأحاول .

**الأميرة** : قولي لوالدك : إنني لا أصدّق شيئاً ، لكني سآتي مع ذلك لأرى وسيطَه الجديد . ليُعْفِني . إلى اللقاء ، **يا حلوتي** .

( يتعانَقْنَ . تخرج الأميرة وابنتُها . تصعد بيتسي الدرجَ عائدةً ) .

**المشهد — ٣ —**

« خادما التشريفات تيودور ايفانوفيتش ، غريغوري »

**غريغوري** : لا أحبّ أن أُنْعِلَ العجائزَ أحذيتهن ! فهن لا يستطعْنَ أن يَنْحنين ولا يرين الأرض بسبب بطونهن ، وهن يدسسْن دائماً أقدامهن جانباً . الأمر مختلف عندما تكون المرأة شابةً ! بل إنه من المستحبّ أن يمسك المرءُ بيده قدمها الصغيرة !

**الخادم الثاني** : وهذا أيضاً يميّز بين النساء .

**الخادم الأول** : ليس لنا نحن ،أن نميّز بينهن .

**غريغوري** : ولمَ لا ؟ ألسنا بشراً ؟ هنّ اللواتي يتصوّرن أننا لانفهم شيئاً . فعندما كانتا تثرثران قبل قايل رَمَتاني بنظرةٍ وقالتا : **الناس !**

**الخادم الثاني** : وما معنى هذا ؟

**غريغوري** : آه ! معناه : « لا تتكلّمي فهم يفهمون ! » وأثناء الغداء أيضاً ،وأنا قد فهمتُ . أنت تقول : إن بيننا وبينهم فرقاً ... لا فرقَ بيننا .

**الخادم الثاني** : الفرقُ كبيرٌ لمن يفهم . .

**غريغوري** : لا فرقَ بيننا : أنا اليوم خادم وربما أصبحتُ غداً خيراً منهم . وهؤلاء السيدات يتزوجن أيضاً بالخدم ؛ ألم يحدثْ هذا ؟ أودّ أن أدخّن .

( يخرج )

**المشهد — ٤ —**

الأشخاص أنفسهم ما عدا غريغوري .

**الخادم الثاني** : هذا الشاب جريء !

**تيودور إيفانوفيتش** : هو فتى تافه ! لا يملك الاستعدادات اللازمة للخدمة : كان خادماً في مكتب ففسد . وقد نصحتُ بعدم استخدامه . لكنه أعجب السيدة . فهو حسن الهيئة عندما يُرى في العربة . . .

**الخادم الأول** : لو شاورني لشغّلتُه عند معلّمنا الكونت ، فهذا سيضعه عند حدّه . إنه لا يحب المتعجرفين . إذا كنتَ خادماً فابقَ خادماً ! الزمْ طبقتك . أما هذا التكبّر فهو لا يلائمنا .

**المشهد — ٥ —**

« الأشخاص أنفسهم بيتر يشتييف ينزل الدرج على عجل ويسحب سيجارة » .

**بيتريشتييف** ، متفكّراً : نعم ، نعم . جزئي الثاني يشبه « ك » ؛ والكل . . . نعم نعم ، نعم . ( يُقبل عليه كوكو

كانجن ؛ وهو يضع نظّارة بلا ساعد ) . آه ! يا صغيري كوكو من أين جئتَ ؟

**كوكو** : من عند آل شيرباكوف . وأنتَ أما تزال في حماقاتك .

**بيتريشتييف** : لا اسمعْ الأحجية . . جزئي الأول يشبه « كين » ؛ وجزئي الثاني يشبه « ك » والكل يطرد العجول .

**كوكو** : لا أدري . ليس لديّ وقتٌ .

**بيتريشتييف** : وإلى أين أنت ذاهب ؟

**كوكو** : كيف ،إلى أين أنا ذاهب ؟ يجب علي أن أذهب إلى منزل آل ايفين ، وفيها سنتدرّب على الغناء ؛ ثم إلى منزل آل شوبين ، ثم إلى التدرّيبات . وأنتَ أيضاً ، ستحضر التدريبات .

**بيتريشتييف** : بالتأكيد ، لن أغيب . عنها . احزرْ هذه : أنا كنت المتوحش والآن أنا متوحّش وجنرال .

**كوكو** : وجلسة الأمس كيف جَرَتْ ؟

**بيتريشتييف** : هلكْنا من الضحك ! استخدموا أحدَ الفلاحين وسيطاً ، وجرى ذلك في الظامة خاصة . كان « فوفو » يصرخ كالطفل والأستاذ يقدّم شروحاته ، وماريا فاسيليفنا تعلّق على ذلك . هلكْنا من الضحك ! خسارة أنك لم تحضرْ . . .

**كوكو** : أنا أخاف ، **يا عزيزي** ! أنت تستطيع أن تتخلّص بنكاتكَ ؛ أما أنا فيكفي أن أقول كلمة واحدة حتى

تُؤَوّلُ تأويلاً يُظهرني كأني أطلب الزواج ! وهذا لا **يلائمني على الإطلاق . على الإطلاق ، على الإطلاق !**

**بيتريشتييف** : وأنتَ تَقَدَّمْ إلى الزواج بِفعْلٍ ،فهذا لا يُلزمك شيئاً . اذهبْ إلى « فوفو » ثم نذهب معاً إلى التدريبات .

**كوكو** : لا أفهم كيف تنسجم مع أحمق كهذا ؟ ما أغباه ! أبله حقيقي .

**بيتريشتييف** : أما أنا فأحبه . أحب فوفو .

( يدخل غرفة باسيل ليونيديتش ) .

**المشهد — ٦ —**

« خادما التشريفات . تيودور ايفانوفيتش . كوكو كانجن بيتسي ترافق سيّدة . كوكو ،يحيّيها تحية ذات معنى » .

**بيتسي** : تمدّ يدها إلى كوكو ثم تخاطب السيدة : ألستما متعارفين ؟

**السيدة** : لا .

**بيتسي** : البارون كانجن . ( لكوكو ) . لمَ لمْ تأتِ أمس .

**كوكو** : كان ذلك مستحيلاً . ما كنتُ أستطيع الوصول في الوقت المناسب.

**بيتسي** : خسارة ، كان ذلك ممتعاً ! ( تضحك ) كنتَ سترى ما التجلّيات التي حدثتْ ! وأُحجيتُنا هل هي بخير ؟

**كوكو** : اوه ! نعم ! أشعار « جزئي الثاني » جاهزة . « نياك » نظم الأشعار ،وأنا ألّفتُ الموسيقا .

**بيتسي** : ما هذه الأشعار ؟ أنشدْها لي !

**كوكو** : عفواً ! كيف ؟ . . . آه ! نعم ! الفارسُ يغنّي لنانا :

( يغني )

ما أجْملَ الطبيعةَ !
نانا الحاوةُ
تَسْكبُ الأمل في نفسي
نا ، نا ، نا ، نا ، نا ، نا .

**السيدة** : الجزء الثاني هو « نا » . وما الجزءُ الأول ؟

**كوكو** : وجزئي الأول ، جزئي الأول « آري » ، وهو اسم متوحّشة .

**بيتسي** : « آري » متوحشة تريد أن تفترس حبيبَها .

( تنفجر ضاحكةً . تمشي . ثم تقف وتغنّي ) :

آه ! الشهيّة . . .

**كوكو** ، مقاطعاً : تعذّبني !

**بيتسي** ، مستأنفةً : أودّ لو آكل أحداً ،
وأنا أمشي ، وأطوف . . .

**كوكو** : دون أن أعثر على شيء .

**بيتسي** : ولا أعلم مَنْ آكلُ .

**كوكو** : وأرى في الأفق شراعاً .

**بيتسي** : يَدْنو حاملاً جنرالينْ .

**كوكو** : نحنُ جنرالان

جَمعَ بيننا الشقاءُ ،
ورمى بنا فوق هذه الجزيرة .

**السيدة** : رائع .

**بيتسي** : أترينَ كم هي سخيفة !

**كوكو** : كل روعتها هنا .

**السيدة** : من قامَ بدور « آري » ؟

**بيتسي** : أنا . وقد فصّلْتُ ثوباً . ولكن ماما قالت لي : إنه غير محتشم لكن فستان الحفلات الراقصة لا يزيد احتشاماً عنه . ( لتيودور ايفانوفيتش ) . هل ساعي « بورديه » هنا ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : نعم ، يا آنسة ، وهو في المطبخ .

**السيدة** : والآربنا ؟

**بيتسي** : سترينَ ذلك ؛ لا أريد أن أفسد عاليكِ متعتك . إلى اللقاء .

**السيدة** : إلى اللقاء .

( يتبادلون التحية ؛ تخرج السيدة ) .

**بيتسي** ، لكوكو : تعال إلى غرفة ماما .

## المشهد — ٧ —

« تيودور إيفا نوفيتش ، خادما التشريفات ، يعقوب خارجاً من غرفة الخدمة يحمل صينيّة ملأى بفناجين الشاي والحلوى ، ويجتاز غرفة الانتظار لاهثاً » .

**يعقوب** ، لخادمي التشريفات : ثم اتيودور ايفا نوفيتش : طاب يومكم ، طاب يومكم ! ( يحييه الخادمان ) . يجب أن تطلب إلى غريغوري ميخايلوفيتش أن يساعدني قليلاً ؛ فأنا مُرْهَقٌ .

( يخرج )

**المشهد — ٨ —**

« الأشخاص أنفسهم ما عدا يعقوب » .

**خادم التشريفات الأول** : هذا واحدٌ يُجهد نفسه .

**تيودور ايفانوفيتش** : إنه فتى طيب . لكنه لا يُعجب السيّدة . وهي ترى أنه لا يظهر بالمظهر الحسن . ومن سوء حظه أن الجميع حَمَلوا عليه أمس بالذات ، لأنه ترك الفلاحين يدخلون المطبخ . أخشى أن يصرفوه من العمل . ومع ذلك فهو فتى طيّب .

**الخادم الثاني** : أي فلاّحين ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : فلاحون جاؤوا من قريتنا ، من مقاطعة كورسك ليشتروا أراضي . كان الوقت متأخّراً . ثم إنهم من موطن خازن الخمور وأحدهم أبو خادم غرفة الخدمة . فأدخلوا حينئذ المطبخ . ولسوء الحظ كان الحضورُ هنا ، أمس ، مشغولين بقراءة الأفكار : لقد خُبّئ شيءٌ في المطبخ وجاء جميع السادة إلى المطبخ ورأتْ السيدةُ الفلاحين . كان ذلك رهيباً ! قالت : « كيف

يجيء هؤلاء الناسُ من الشارع حاملين جميع أنواع الأمراض المعدية . وتُدخلونهم المطبخ ؟ » إنها تخاف العدوى خوفاً عظيماً .

**المشهد — ٩ —**

« الأشخاص أنفسهم غريغوري » .

**تيودور ايفانوفيتش** : غريغوري ، اذهبْ وساعد يعقوب ايفانوفيتش. وسأبقى وحدي هنا ؛ إنه لا يستطيع الاستغناء عن مساعدتك.

**غريغوري** : إنه لا يُحسن العمل .

( يخرج )

**المشهد — ١٠ —**

« الأشخاص أنفسهم ما عدا غريغوري » .

**الخادم** : إنها لبِدْعةٌ جديده تلك العدوى ! سيّدتكم ، اذن ، تخاف منها أيضاً ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : أكثر من النار ! فلا عملَ لدينا ، في هذا الوقت سوى الغسيل والتدخين والرشّ !

**الخادم الأول** : ومن أجل ذلك إذن كان الهواء ثقيلا إلى هذا الحدّ هنا . ( بحرارة ) . أين سنصلُ مع جنون العدوى هذه ؟ لقد نسوا الله من جرّائها ! وهكذا فعندنا ، مثلاً ، عند أخت سيّدنا ، الأميرة « موسّولوفا » ، أشرفت الفتاة على الموت . فماذا كان ! أبى والداها وأمها أن يدخلا

غرفتها . لم يقولا لها وداعاً . مع أن ابنتهما كانت تبكي وتناديهما لتقول لهما وداعاً فلم يدخلا غرفتها ! لقد وجد الطبيب علةً معدية لا أدري كنهها . لكن الخادمة والممرّضة عالجتاها مع ذلك ، ولم يُصبْهما سوءٌ : فما تزالا حيّتين تُرزقان .

## المشهد — ١١ —

« الأشخاص أنفسهم . باسيل ليونيديتش وبيتريشتييف يدخلان والسيجارةُ بين الشفتين » .

**بيتريشتييف** : هيّا ، إذن ! سآتي بكوكو !

**باسيل ليونيديتش** : صاحبُك كوكو أبله . إنه فتى تافه ! وهو لا يهتّم بشيء . لا همّ له سوى التنزّه . إيه ماذا ؟

**بيتريشتييف** : انتظرْني مع ذلك . سأستأذن .

**باسيل ليونيديتش** : طيّب ! سأنظر إلى الكلاب في غرفة الحوذيّ . فبينها ساوقي ضارٍ قال الحوذي عنه : إنه أوشك أن يفترسه! ايه ماذا ؟

**بيتريشتييف** : مَنْ الذي افترسَ الآخر ؟ هل الحوذي هو الذي أكل الكلب ؟

**باسيل ليونيديتش** : أوه ! أنتَ دائماً . . .

( يرتدي ثيابه ويخرج ) .

**بيتريشتييف** ، متفكّراً : ما . . . كنـ . . . . توش . نعم ! . . . نعم ! .

( يصعد الدرجَ ) .

## المشهد — ١٢ —

« خادما التشريفات تيودور ايفا نوفيتش ؛ يعبر يعقوب غرفة الانتظار راكضاً في بداية المشهد وفي نهايته » .

**تيودور ايفانوفيتش** ، ليعقوب : وماذا هنالك أيضاً ؟

**يعقوب** : هناك نقصٌ في قطع الخبز المدهونة بالزبدة . توقعتُ ذلك .

( يخرج )

**خادم التشريفات الثاني** : أو ان الولد هو الذي يمرضَ عندنا . فيرُسلُ على الفور إلى الفندق مع مربّياته فيموت فيه وأمه غائبة .

**الخادم الأول** : صحيح ، إنهم لا يخافون الخطيئة ! أعتقدُ أنا ، أننا لا يمكن أن نختبىءَ من وجه الله ، اينما كنّا .

**تيودور ايفانوفيتش** : وأنا أعتقد ذلك أيضاً .

( يصعد يعقوب الدرج وهو يركض ، حاملا الخبز والزبدة ) .

**الخادم الأول** : لاحظْ أيضاً أن الإنسان إذا خاف العدوى من الجميع ، فما عليه إلا أن يحبسَ نفسه بين أربعة جدران ، وكأنه في سجن !

## المشهد — ١٣ —

« الأشخاص أنفسهم تانيا ثم يعقوب » .

**تانيا تُحيّي الخادمين** : طاب يومكما ! ( الخادمان يُحيّيانها ) . أحب أن أقول لك كلمتين تيودور ايفا نوفيتش .

**تيودور ايفانوفيتش** : حسناً ! ماذا تريدين أن تقولي ؟

**تانيا** : ما يزال الفلاحون هنا يا تيودور ايفا نوفيتش .

**تيودور ايفانوفيتش** : لكنْ لماذا ؟ لقد سلّمتُ سيمون العقدَ .

**تانيا** : بالنسبة إلى العقد ، لقد سلّمتُهم إياه . وهم لا يطلبون إلا شيئاً : هو أن يدفعوا المالَ الذي معهم .

**تيودور ايفانوفيتش** : وأين هم ؟

**تانيا** : هم ينتظرون تحت ، قرب مدخل الدرج .

**تيودور ايفانوفيتش** : حسناً ! سأخبرُ بذلك .

**تانيا** : ثم إن لي طلباً عندكَ يا تيودور ايفا نوفيتش ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : وما هو ؟

**تانيا** : لم أعدْ أقوى على البقاء هنا ، يا تيودور ايفا نوفيتش ، أطلبْ لي من السيدة أن تدَعني أسافر .

( يدخل يعقوب راكضاً ) .

**تيودور ايفانوفيتش** : ما بكَ ؟

**يعقوب** : يلزمُهم أيضاً سماور وبرتقال .

**تيودور ايفا نوفيتش** : اطلبْ هذا من الخادمة ( يتوارى يعقوب وهو يركض ) . لماذا تريدين ذلك إذن ، ياتانيا ؟ هذا غير ممكن الآن .

**يعقوب** ، مسارعاً : لا يوجد ما يكفي من البرتقال .

**تيودور ايفانوفيتش** : خذْ ما بقي . ( يخرج يعقوب ) . لم تُحْسني اختيار اللحظة المناسبة . أنت تَرَيْن البابلة !

**تانيا** : لكنك تعلم جيداً يا تيودور ايفا نوفيتش ، أن هذه البابلة لا تنتهي أبداً ؛ والقضية مهمة بالنسبة إليّ . فبما أنك أحسنتَ إليّ من قبلُ كنْ لي يا تيودور ايفا نوفيتش أباً ثانياً ، واخْتر اللحظةَ المناسبة ، واطلب منها ذلك . وإلا فسوف تغضب ولن تعيدَ إليّ جواز سفري .

**تيودور ايفانوفيتش** : لكنْ لمَ أنتِ مستعجلة إلى هذا الحد ؟

**تانيا** : ماذا تريد مني أن أفعل يا تيودور ايفا نوفيتش . فالقضية منتهية الآن وسأبحث عن اشبينة لي ، وسأخبرها بالأمر وسأستعد ، وسنحتفل بالعرس في نهار الأحد الذي يلي عيد الفصح . كلّمْها بشأني أيها الأب الثاني ، تيودور ايفا نوفيتش .

( تخرج تانيا . ينزل من فوق سيّدٌ مسنّ ، ويخرج دون أن يقول شيئاً مع الخادم الثاني ) .

## المشهد — ١٤ —

« تيودور ايفا نوفيتش خادم التشريفات الأول ، يعقوب » .

**يعقوب** : آه ! يا تيودور ايفا نوفيتش ، الأمر لا يُطاق ! إنها تريد أن تَصْرفني الآن ! قالت لي : « أنت تكسر كل شيء ولم تعتنِ بفيفي ، وتركتَ الفلاحين يدخلون المطبخ بالرغم من أوامري ! » وأنت تعلم جيداً أن الغلطةَ

ليست غلطتي ! تانيا هي التي قالت لي : « خُذْهم إلى المطبخ » ؛ وكيف كان يُمكنني أن أعلم أن ذلك ممنوع .

**تيودور ايفانوفيتش** : أهي قالت لك ذلك ؟

**يعقوب** : قالتْه لي للترّ . أنقذْني يا تيودور ايفا نوفيتش ! . . . لقد أخذت أسرتي تنتعش وإذا فقدتُ عملي فمَنْ يدري متى أجد غيره ؟ أرجوك إذن ! . . .

## المشهد — ١٥ —

« تيودور ايفا نوفيتش ، خادم التشريفات الأول . السيدة ، تقود كونتيسة عجوزاً تضع شعراً مستعاراً وأسناناً صناعية . الخادم الأول يُلبس الكونتيسة ثيابَها » .

**السيدة** : قطعاً ، بكل تأكيد ! لقد تأثرتُ تأثّراً عميقاً !

**الكونتيسة** : لولا صحتي ، لأكثرتَ من زياراتي لك .

**السيدة** : أحثّك على استشارة « بيير بيتروفيتش » . إنه فظّ . لكنْ لا أحد يُلاطفك مثله . بالنسبة إليه كل شيء بسيط جداً واضح جداً !

**الكونتيسة** : لا تعوّدت طبيبي .

**السيدة** : انتبهي لنفسك !

**الكونتيسة** : شكراً ، ألف شكر .

## المشهد — ١٦ —

« الأشخاص أنفسهم ، غريغوري ينطلق إلى خارج غرفة الخدمة ، مشوّشاً ، منفعلاً ؛ ووراءَه يركضَ سيمون » .

**سيمون** : خُذْ . . . كان عليك أن تدعَها وشأنها !

**غريغوري** : سأعلّمك ، يا نذل ، كيف تضربني ! آه ! يا حقير !

**السيدة** : ما هذا ؟ لعلكما في حانة ! . . .

**غريغوري** : هذا الخسيس جعل حياتي لا تُطاق !

**السيدة** ، متضجّرة : لكنْ ، هل جُننتما ! ( للكونتيسة ) **شكراً ، ألف شكر ! اللقاء نهار الثلاثاء** .

( الكونتيسة وخادم التشريفات الأول يخرجان ) .

**المشهد — ١٧ —**

« تيودور ايفا نوفيتش ، السيدة ، غريغوري ، سيمون »

**السيدة** : ما الأمر ؟

**غريغوري** : مع أنني لستُ سوى خادم ، فان لي كبريائي ، ولن أسمح لفلاح تافه أن يُهينني .

**السيدة** : ماذا جرى ؟

**غريغوري** : ما جرَى هو أن سيمون أخَذ يتكبّر منذ أن صارَيْجاس مع السادة ، وأخَذ يضربني .

**السيدة** : كيف ؟ لماذا ؟

**غريغوري** : لا أدري لماذا ؟

**السيدة لسيمون** : ما معنى هذا ؟

**سيمون** : ما عليه إلا أن يكفَّ عن ملاحقتها .

**السيدة** : ماذا تَقْصد ؟

**سيمون** ، مبتسماً : يريد أن يقبّل تانيا ، الخادمة ، وهي ترفض ذلك . فنحّيتُه عنها ، هكذا ، برفق .

**غريغوري** : آه ! طيّب ! يسمّي فعلَه « تَنْحية » . ! كاد يهشم أضلاعي . ومزّق لي ثيابي . لو تعلمين ما الذي قاله لي . . قال : إن القوّة التي تمتّعتني أمس ، تتماكني اليوم » وأخذ يشدّ علي .

**السيدة** ، لسيمون : كيف تجرؤ على المقاتلة في بيتي ؟

**تيودور ايفانوفيتش** : اسمحي لي أن أعْرض الأمرَ عاياك ، يا آنا بافاوفنا . يجب أن أقول لك إن سيمون يحبّ تانيا ؛ وأنها خُطِبتْ إليه ؛ وبما أن غريغوري ، والحقُ يقال ، لا يتصرف تصرّفاً لائقاً . . . فلا بد أن سيمون شعر بالإهانة .

**غريغوري** : أبداً لا . بل من الحنق علي ، لأنني كشفتُ حيلَهم .

**السيدة** : أية حِيَل ؟

**غريغوري** : أثناء الجاسة . كل ألاعيب الأمس عملتْها تانيا ، لا سيمون . رأيتها بعيني تَخْرجُ من تحت الأريكة .

**السيدة** : ماذا ؟ تخرج من تحت الأريكة ؟

**غريغوري** : أستطيع أن أقسم على ذلك بشرفي ! وهي أيضاً التي حملتْ العقد ورَمَتْهُ على الطاولة . ولولاها لما وُقّع العقد ، ولما تمّ بيعُ الأرضِ للفلاحين .

**السيدة** : رأيتَها أنت نفسك ؟

**غريغوري** : بعينيّ هاتين . تفضّلي وادعيها . فإن تُنْكر .

**السيدة** : ادْعُها .

( يخرج غريغوري ) .

**المشهد -- ١٨ --**

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا غريغوري . ضجةٌ خلف المسرح . صوت الحاجب : « لا يمكن ! لا يمكن ! » ثم يُشاهَدُ الحاجبُ والفلاحون الثلاثة الذين يقتحمون غرفة الانتظار . يدخل أولاً الفلاح الثاني ، ثم الأول ، وأخيراً الثالث الذي يتعثّر ، ويقع ويُخفي أنفه بيده » .

**الحاجب** : لا يُمكن ، انصرفوا !

**الفلاح الثاني** : آه ! ما جئنا نرتكب شراً ؛ جئنا لندفع المبلغ .

**الفلاح الأول** : طبعاً ! . . . لأن الصفقة تمّتْ بعد التوقيع ، فلا نريد شيئاً سوى أن ندفع ، ومع كل امتناننا .

**السيدة** : انتظروا ، انتظروا ، قبل أن تشكروا ! لم يكن الأمرُ سوى خدعة ، ولم تنته القضيةُ بعدُ ، ولم يتمّ البيعُ . ليونيد ! ادعُ لي ليونيد فيودوروفيتش .

( يخرج الحاجب ) .

**المشهد — ١٩ —**

« الأشخاص أنفسهم ، يدخل ليونيد فيودوروفيتش ، لكنه يهمّ بالانسحاب حين يرى زوجته والفلاحين » .

**السيدة** : لا ، لا ! تفضّلْ إلى هنا . قلتُ لك : إنه لا ينبغي بيع الأرض بالدَّيْن ، والجميع قالوا لكَ ذلك ! لكنك انخدعتَ كأبيك البُلْه .

**ليونيد فيودوروفيتش** : يَعْني ؟ . . . ماذا ؟ لا أفهم . أية خدعة ؟

**السيدة** : يجب أن تَسْتحي من ذلك ! شعرُك أشيب وتنخدع كما ينخدع الصبي ، وتدع الناس يهزؤون منك !

تأبى أن تعطي ابنك ثلاثمائة روبل ليحافظ على مكانته في المجتمع ، وتُغَش ، كما يُغَش الغبي ، بالآلاف .

**ليونيد فيودوروفيتش** : لكن اهدني ، يا آنيت .

**الفلاح الأول** : نريدُ فقط أن نسلّم المبلغ ؛ أي . . .

**الفلاح الثالث** : مخرجاً المال : دعونا نذهب بجاه المسيح !

**السيدة** : انتظروا ! انتظروا !

## المشهد — ٢٠ —

« الأشخاص أنفسهم ، غريغوري ، تانيا » .

**السيدة** ، بقسوة ، لتانيا : هل كنتِ أمسِ مساءً ، أثناء الجلسة ، في غرفة الاستقبال الصغرى ؟

( تتنهد تانيا ، وتنظر إلى تيودور ايفا نوفيتش ، وليونيد فيودوروفيتش وسيمون ) .

**غريغوري** : لا مجال للإنكار مادمتُ قد رأيتُكِ !

**السيدة** : قولي ، أكنتِ فيها ؟ اعترفي ! لن أمسّك بسوء ؛ أريد

فقط أن أُفحم هذا ( تشير إلى ليونيد فيودوروفيتش ) .
أنت رميتِ العقدَ على الطاولة ؟

**تانيا** : لا أدري بِمَ أجيب . لا أبْغي إلا شيئاً واحداً : أن تَدَعوني أذهب إلى بيتي .

**السيدة** ، لليونيد فيودوروفيتش : أرأيت ! إنهم يضحكون عليك !

## المشهد — ٢١ —

« الأشخاص أنفسهم . تدخل بيتسي في بداية المشهد : وهي لا تُرى في أول الأمر » .

**تانيا** : دعيني أذهب ، يا آنابافلوفنا !

**السيدة** : لا ، يا عزيزتي ! ربما خسّرتنا عدة آلاف من الروبلات ! لقد بيعت أرضٌ لا ينبغي أن تُباعَ .

**تانيا** : دعيني ، يا آنا بافلوفنا !

**السيدة** : لا ! ستتحمّلين مسؤولية ذلك ! فليس الغشّ مُباحاً . سأشتكي إلى قاضي الصلح .

**بيتسي** ، تتقدّم : دعيها تذهب ، يا ماما ؛ وإذا شئتِ أن تُلاحقيها فلاحقيني أنا أيضاً في الوقت نفسه . أنا دبّرتُ كل شيء معها البارحة مساءً .

**السيدة** : إن كنتِ مشتركة ، فلا يمكن أن ينتج عن ذلك سوى السوء .

## المشهد — ٢٢ —

« الأشخاص أنفسهم والأستاذ » .

**الأستاذ** : طاب يومُكِ ، آنا بافلوفنا ! طاب يومكِ ، يا آنسة ! جئتُ إليكم ، يا ليونيد فيودوروفيتش ، حاملاً تقرير المؤتمر الثالث عشر لمستحضري الأرواح ، في شيكاغو . خطبة « سميث » فيه مدهشة .

**ليونيد فيودوروفيتش** : آه ! هذا مشوّق !

**السيدة** : وأنا ، سأروي لكم شيئاً أكثر تشويقاً ! أعلمُ أنك أنت وزوجي قد ضحكت عليكما هذه الصبيّةُ ! بيتسي تُلقي اللومَ على نفسها ، لكنها لا تفعل ذلك إلا لكي تَغيظني . ضحكتْ عليكما صبيّةٌ لا تعرف القراءة والكتابة ، ومازلتما مؤمنيْن — لم يكن ،أمس، أية ظاهرة ، وهي التي عملتْ كلَّ شيء .

**الأستاذ** ، خالعاً معطفه : وكيف ذلك ؟

**السيدة** : بكل بساطة : هي التي كانت تعزف على القيثارة في الظلمة ؛ هي التي كانت تضرب زوجي على رأسه ، والتي عملت كل حماقاتكم . لقد اعترفت لتوّها بذلك !

**الأستاذ** ، مبتسماً : لكنْ علام يدلُّ هذا ؟

**السيدة** : يدلّ على أن وسيطيّتكم أكذوبة ؛ على ذلك يدلّ .

**الأستاذ** : ألأنّ هذه الفتاة أحبّت أن تخدعنا ، يَنْتج عن ذلك أن علم الوساطة أكذوبة ، كما أردت أن تقولي ؟ ( مبتسماً ) .

نتيجة غريبة ! ربما كان بنيّةِ هذه الفتاة أن تخدعَ . وهو ما يقع غالباً . بل لعلها قد فعلتْ شيئاً من ذلك . لكن ما فعلتْهُ هي التي فَعَلتْهُ ، وما كان تجايّاً للطاقة الوسيطية كان تجليّاً للطاقة الوسيطية . بل من المحتمل جداً أن ما فعلته هذه الفتاة حرّض وآثار ، إن أمكنني القول ، تجاليّ الطاقة الوسيطية ، وأعطاها شكلها النهائي . !

**السيدة** : محاضرة أخرى !

**الأستاذ ، بقسوة** : تقولين . إن لهذه الفتاة ، وربما لهذه الآنسة الفاتنة ، يداً فيما جرى ؟ لكنْ ما الضوء الذي رأيناه جميعاً ؟ وانخفاض الحرارة في حالةٍ ، وارتفاعها في حالةٍ أخرى ؟ واضطراب غروسمان واهتزازه ؟ ماذا ؟ هل هذه الفتاة هي التي صنعتْ ذلك كله ؟ هذه وقائع ! لا ، يا آنا باڤلوفنا ، هناك أشياء يجب أن تُدرَسَ وأن تُفهم فهماً جيداً قبل الكلام عليها .

**ليونيد فيودوروفيتش** : والطفل الصغير الذي رأتْه بوضوح ماريا فاسيلييفنا ؟ وأنا أيضاً رأيتُه ! لا ، لا يمكن لهذه البنت أن تفعل ذلك !

**السيدة** : تظنُّ نفسَكَ ذكيّاً ، وما أنتَ سوى أحمق !

**ليونيد فيودوروفيتش** : طيّب ! سأنصرف . تعال إلى مكتبي ، يا الكسي فلاديمير وفيتش .

( يتّجه إلى مكتبه ، يتبعه الأستاذ ويهزّ كتفيه ) .

**الأستاذ** : آه ! ما أبعدَنا حتى الآن عن أوروبا !

## المشهد — ٢٣ —

« السيدة ، الفلاحون الثلاثة ، تيودور ايفا نوفيتش ، تانيا ، بيتسي ، غريغوري ، سيمون ؛ يدخل يعقوب » .

**السيدة** ، خلف ليونيد فيودوروفيتش: خُدِع كما يُخدَع الغبي ، وهو لا يرى شيئاً . ( ليعقوب ) . ماذا تريد ؟

**يعقوب** : كم مدعواً تأمرين أن تُعَدَّ لهم المائدةُ ؟

**السيد** : كم مدعواً ؟ تيودور ايفا نوفيتش . خذْ منه هذه الأواني الفضيّة ، واطردْه حالاً ؛ فهو سببُ مصائبي جميعاً . سيقبرني هذا الرجل ! لقد كاد يقتل كلبي أمس ، مع أن هذا الكلب لم يفعل به شيئاً ! وهو أيضاً الذي أدْخل الفلاحين الملوّثين إلى المطبخ ! وها هم ما يزالون هنا ! هو الذي فعل كل شيء ! ليخرجْ ليخرج في الحال ! ليُعْطَ حسابه . ( لسيمون ) . وأنت ، إذا سمحتَ لنفسك بعد الآن أن تُثير الضوضاء في بيتي فسأعلّمكَ . . . أيها الفلاح الحقير !

**الفلاح الثاني** : إذا كان فلاحاً حقيراً فلا داعي للاحتفاظ به . أعطيه حسابه وكفى !

**السيدة** ، تصغي ، وتحدّق في الفلاح الثالث : انظرْ إليه ، فعلى أنفه بثور ! بثور ! هو مريض ، هو بؤرة عدوى ! لقد أمرتُهم البارحة ألا يسمحوا لهم بالدخول ! وما يزالون هنا ! اطردْهم !

**تيودور ايفانوفيتش** : لن تأمري إذن بقبول المال ؟

**السيدة** : المال ؟ خذ المالَ ! لكن اطردْهم ، وخصوصاً هذا المريض ! اطردهم فوراً ! إنه متعفّن كلياً !

**الفلاح الثالث** : أنت مخطئةٌ ، يا سيدتي ، أُقسم لكِ ! اسألي عجوزي إن كنتُ متعفّناً . بل أنا كالباور .

**السيدة** : ويجرؤ على الكلام ! اخرجْ ! اخرجْ ! يفعلون كلَّ شيء عن عمد ! لا ، أنا مرهقةٌ ! أحضروا بيير بيتروفيتش !

( تخرج على عجل وهي تتأوه ؛ يخرج يعقوب وغريغوري ) .

## الفصل — ٢٤ —

« الأشخاص أنفسهم ، ما عدا السيدة ويعقوب وغريغوري » .

**تانيا ، بيتسي** : يا آنسة ، يا حمامتي ، ماذا أفعل الآن ؟

**بيتسي** : لا أهمية لذلك ، لا أهمية كذلك ! تستطيعين أن تسافري معهم ؛ وسأدبّر الأمر .

( تخرج )

## المشهد — ٢٥ —

« تيودور ايفا نوفيتش ، الفلاحون الثلاثة ، تانيا ، الحاجب » .

**الفلاح الأول** : لكنْ كيف نفعل الآن ، أيها المحترم ، من أجل دفع المبلغ ؟

**الفلاح الثاني** : دعْنا نسافر .

**الفلاح الأول** ، وهو لا يعلم أين يضَع المال : لو كنتُ أعلمُ ذلك لما قبلتُ أبداً . . . فما يجري يهدّ الجسم أكثر من المرض .

**تيودور ايفانوفيتش** ، للحاجب : خُذْهم إلى غرفتي . ففيها آلةٌ للحساب . وسأتسلّم المالَ فوق .

**الحاجب** : هيّا ، هيّا !

**تيودور ايفانوفيتش** : اشكروا تانيا ، فلولاها لما حصلتُمْ على الأراضي .

**الفلاح الأول** : لا شك ! وعدتْ ووَفتْ بوعدها .

**الفلاح الثالث** : هي جعلتْنا على ما نحن عليه ؛ وإلا فماذا كنّا ؟ كانت أرضنا صغيرة ، ولا مكان فيها للدجاجة ! إلى اللقاء يا حلوة ! إذا جئتِ القرية فتعالي لتأكلي عسلاً !

**الفلاح الثاني** : انتظرْ ريثما أعود إلى منزلي ؛ سأبدأ بالإعداد للعرس وبصنع الجعة ! على أن تأتي .

**تانيا** : سآتي ، سآتي ، ( تطلق صرخة الفرح ) . سيمون ، ما أجمل ذلك !

( يخرج الفلاحون ) .

## المشهد — ٢٦ —

**تيودور ايفانوفيتش** : ليحفظْكِ الله ! وبعدُ يا تانيا ، إذا ما تزوجتِ وزرتُكِ في بيتاكِ ، فهل تَسْتقبلينني ؟

**تانيا** : يا عزيزي تيودور ايفا نوفيتش ، سنَسْتَقْبلكَ مثل والدنا الحبيب .

**ستار**